

مجموعته مؤلفات فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السراجي (٨١)

التعليق
على المخالفات العقدية
في تفسير البضاوي
أبواب التنزيل وأسرار التأويل

تعلیق
عبد العزيز بن عبد الله السراجي

التعليق على المخالفات العقدية في تفسير البضاوي

عبد العزيز بن عبد الله السراجي

التَّحْلِيلُ
عَلَى الْمَخَالَفَاتِ الْعَقَدِيَّةِ
فِي تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ
أَنْوَارُ النَّزِيلِ وَأَسْرَارُ التَّأْوِيلِ

ح مؤسسة عبدالعزيز الراجحي الوقفية، ١٤٤٤ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراجحي، عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن

التعليق على المخالفات العقدية في تفسير البيضاوي . /

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي - ط١ -

الرياض، ١٤٤٤ هـ.

١٨٨ ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك ٩٧٨-٦٠٣-٩١٨٠٥-٤-٨

١- العقيدة الإسلامية - دفع مطاعن

أ- العنوان

ديوي ٢٤٠،٩٠١

١٤٤٤/٦٤٥

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٦٤٥

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٩١٨٠٥-٤-٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

تم الصَّف والإخراج

بمؤسسة عبدالعزيز الراجحي الوقفية



0114455995

<http://shrajhi.com.sa/>

المملكة العربية السعودية

الرياض

حي النبوة - مخرج 15

شارع ثنيان بن مقرن مبنى رقم 12

ص.ب. 60558

الرمز البريدي 11555

@AISheikhAlRajhi

@shrajhi

abdulaziz-alrajhi



التَّحْلِيقُ
عَلَى الْمَخَالَفَاتِ الْعَقْدِيَّةِ
فِي تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ
أَنْوَارُ النُّزَيْلِ وَسِرُّ التَّوِيلِ

تَعْلِيقُ

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّامَحْلِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعليق

على المخالفات العقدية

في تفسير البيضاوي

"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

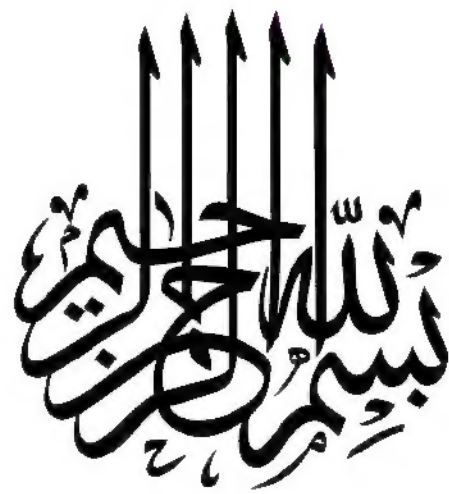
تم الصف والإخراج في

مؤسسة عبدالعزيز الراجحي الوقفية

مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي (٨١)

التعليق
على المخالفات العقدية
في تفسير البضاوي
"أنوار التنزيل وأسرار التأويل"

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّاجِحِيِّ



مقدمة التعليق

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن تفسير كتاب الله ﷻ من أهم المهمات؛ فيه تُعرف معاني كلام الله تعالى الذي أنزله هداية للناس ورحمة بهم، فينبغي أن يكون التفسير تعضده الأدلة من الكتاب والسنة واللغة العربية، حتى يحصل البيان والهدى، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وقد كتب العلماء تفاسير لكتاب الله متنوعة المشارب، كلُّ بما يُسر له، وإن تفسير القاضي البضاوي «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» فيه فوائد عظيمة في بيان القرآن وبلاغته، مع عناية بالقواعد والأصول، إلا أن فيه بعض المخالفات العقدية.

وقد طُلب منا التعليق على المخالفات، ولضيق الوقت عن قراءتي للتفسير كاملاً فقد عَهِدْتُ إلى الشيخ/ محمد بن عبد الله الرقيب التميمي، قراءة التفسير واستخراج المخالفات ثم عَرَضُهَا عَلَيَّ، فكان التعليق على ما ظهر من المخالفات دون ما خفي منها؛ لئلا يطول التعليق، وبذلك يُستفاد من الكتاب الفائدة المرجوة

بإذن الله.

نسأل الله أن يعفو عنا وعن المؤلف، وأن يكتب للجميع الأجر
والثواب، وأن يرزقنا والقارئ العلم النافع والعمل الصالح، وأن
ينفع بالتعليق كما نفع بأصله.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي



مقدمة المعتني

باسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الفضل والإنعام المتوال، رغب عباده بفضله، وعرفهم نفسه، وهو سبحانه ذو الجلال، وخوفهم بطشه؛ ليحذروا مخالفته ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾، أنزل القرآن الكريم والذكر الحكيم نعمة على عباده أجمعين، فهو كتاب هداية؛ تذكرة للمتقين، وحسرة على الكافرين، وهو حق اليقين، أنزله الله للعالمين؛ ﴿لِيَذَّبَرُواْ عَنِتَّهُ وَلِيُنذِرَ أُولَآءِىَ الْاَلْبَابِ﴾، منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات يتميز بها أهل الزيغ من أهل الهدى والصواب، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي الأمين، أكرمه ربه أن أرسل جبريل الروح الأمين بكلامه؛ إذ سمعه منه فنزل به على قلب محمد ﷺ؛ ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، فهدى به قلوبًا غلفًا، وأسمع به آذانًا صُمًّا، وبصّر به أعينًا عميًا، فكانوا على الهدى المستبين، خيرُ صحبٍ لخيرِ رسولٍ للعالمين، عليه وعليهم الصلاة والتسليم من رب العالمين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الخيرية لمتعلم القرآن ومعلّمه ليست بتعلم حروفه دون

معانيه، بل بهما معاً، فمن ثم كانت العناية من لدن النبي ﷺ ثم صحابته من بعده، وتابعيهم بإحسان؛ يعقدون مجالس في بيان تفسير القرآن، ثم كان التأليف بعد بالجمع كما كان من ابن أبي حاتم، وبالجمع والتحرير كما كان من ابن جرير الطبري، وهم على السنة لم يكرها بدعة، حتى كان للبدعة مناصرون، فكان لها رواج ودخل دخنٌ في التأليف في التفسير، مع ما يكون فيه من مادة كثيرة حسنة مفيدة، فكان من واجب العلماء مع تحذيرهم من عموم البدعة المبنوثة أن يكون تمحيص وتمييز لما كان من مخالفة لمنهج السلف الصالح؛ ليكون نظر القارئ فيه -بعد تمييز ما فيه من مخالفات- نظراً صحيحاً.

وهذه الطريقة بالتعليق على المسائل التي خالف فيها المؤلف منهج السلف الصالح تكون لكتاب لقي رواجاً، وصار له ذبوع، مما لا ينفك عنه كثير من المعتنين بالتفسير، ومن هذه الكتب: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للقاضي المفسر الأصولي عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي الشيرازي، الشافعي (ت ٦٨٥هـ)، فهو كتاب جليل دقيق، تضمن نكتاً بارعة، واستنباطات دقيقة، في أسلوب رائع موجز، مستفيداً من الزمخشري في كشفه، مع اجتنابه اعتزالياته، كما استفاد من الفخر الرازي وغيره، ونظراً لأهمية هذا التفسير فقد وضع عليه العلماء حواشٍ كثيرة بالمئات، وهو مقررٌ للتدريس في كثير من حلق التعليم بالمساجد، وأروقة الجامعات، في أنحاء العالم الإسلامي، فكان الطلب من المعتنين أن يكون لهذا التفسير تعليقات سلفية تمحص مسائل المعتقد التي خالف فيها القاضي البيضاوي منهج السلف الصالح، فكان أن اتصل بي المشايخ في مركز تفسير للدراسات القرآنية، يعرضون الأمر ويؤكدون أهميته، وعظيم الحاجة

له، وأنهم يرغبون إلى فضيلة الشيخ العلامة/ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، أن ينبري لهذا التعليق - وهو حفظه الله ممن عُرفَ بتدقيقه، حتى كان شيخه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ يعهد إليه بالنظر والتعليق على ما يراه مخالفة في جملة كتب؛ منها: الأسماء والصفات للبيهقي، ومقررات التوحيد -، فعَرَضْتُ الأمر على شيخنا؛ فبين الأهمية واعتذر بكثرة الدروس والأعمال العلمية، مع طول تفسير البيضاوي حين يُقرأ بهذه الطريقة التي فيها تتبع المخالفات العقدية، ثم التعليق، وعُدْتُ بعرض المقترح فاعتذر، فكان أن أبديت له استعدادي بمعاونته في تتبع المخالفات الجلية والمحمّلة، ثم هو بعد يُشَبِّتُ منها ما يراه، وقد ترك جملة مما عرضته عليه مما يحتمل لدقّة اللحظ مما لا يُخشى على عموم القُرْأَة؛ فإنه قال لي مرة: "من لحظ هذا عرف جوابه"، فأملى علي شيخنا التعليق على حاشية الكتاب، ثم كان بعد أن جمعتُ التعليقات إلى بعضها في ملفٍّ أجعل نص البيضاوي محل المخالفة ثم أتبعه التعليق، وبيّضْتُ ما ألقاه الشيخ مدارس وعهد إليّ بصياغته، فكنت أتصل به كثيرًا فأعرضه عليه - إذ كان هذا العمل في شهر شوال عام ١٤٤١هـ؛ فلا زال وقتئذٍ لجائحة كورونا وطأة حتى كان رفعُ الله لها تخفيفًا ورحمة -.

وكان المنهج في التعليق الاختصار؛ لِيُمْكِنَ وضعه حاشية على التفسير بلا إثقال، ولئلا يطول التعليق على طالب التنبيه على موضع المخالفة، مع العمل بعدُ على حاشية فيها العزو إلى المظان، وأحيانًا يكون فيها نصوص نفيسة في المسألة المعلّق عليها بتنبيه أو توضيح أو تميم - كمثّل ما يكون من تعليق شيخنا بنفي المجاز، فأورد تنمة في التعقب على تأول الآية حتى على التسليم بوقوع المجاز -.

وبعد، فهذه المسائل مع التعليق عليها مفردة بالطبع، رجاء عموم النفع، لكل من ملك نسخة أن يضم إليها هذا السُّفر النفيس، مما لا يُستغنى عنه في الإقراء والتدريس، وما كان من فوات موضع خفي فسبب ترك التعليق عليه وتمييزه شدة خفائه - كما تقدم بيانه -، وما كان من موضع جلي فات، فليُجد به الناظر لاستدراكه في لاحق الطبعات، وإن العتب عليّ واقع وعن شيخنا مرفوع، رفع الله منزلته وأعلى درجته، ونفع بعلمه، وبارك له في عقبه وطلابه، اللهم اغفر لي ولوالديّ وللقاضي البيضاوي وللمؤمنين، وتجاوز يا رب العالمين، وارزقنا اللهم الإخلاص في القول والعمل، ووفقنا للعلم النافع والعمل الصالح.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

محمد بن عبدالله الرقيب التميمي

مقدمة المؤلف

قال البيضاوي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَفَا عَنْهُ - في مقدمة تفسيره:
[فيا واجب الوجود، ويا فائض الوجود].

التعليق:

دعاء الله ﷻ يكون بأسمائه سبحانه، ولا يجوز الدعاء بالصفة ولا بما يُخبر به عن الله^(١).

وقول المؤلف: (فيا واجب الوجود)، الوجود وجودان: وجود واجب ووجود ممكن.

فالوجود الواجب هو وجود الله، فالله واجب الوجود بنفسه، غني عن غيره سبحانه.

والوجود الممكن هو وجود المخلوق، فإن وجوده بغيره ممكنا لا واجبا^(٢).

فالله تعالى واجب الوجود لذاته ﷻ، فوجود الله وجود واجب لذاته، بخلاف وجود المخلوق فهو وجود جائز يجوز عليه العدم، لأنه موجود بإيجاد الله له وهو قابل للوجود والعدم، فإذا أراد الله فناءه مات^(٣)، لكن لا يُدعى بواجب الوجود وإنما يُخبر بذلك عن

(١) ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري (ص: ١١٤).

(٢) ينظر: التدمرية (ص: ١٣٨)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/ ٤٦) (٣/ ٦٣٧)، ومجموع الفتاوى (٦/ ٣٤)، (١٦/ ٣٦٠).

(٣) ينظر: ما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [التحل ٢٠].

الله سبحانه^(١).

وقوله: **(ويا فائض الجود)** الله ﷻ جواد، والجود من أوصافه سبحانه - فتأخذ الصفة من الاسم - ، وكذلك يُخبر عنه بأنه فائض الجود، لكن لا يُدعى بهذا كما تقدم تقرير، وإنما الدعاء بالاسم.



(١) ينظر في إطلاق (واجب الوجود): ما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ

يُخْلَقُونَ﴾ [التحل: ٢٠].

سورة الفاتحة

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ: ﴿يَسِرُّهُ اللَّهُ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ١]: [اللَّهُ أَصْلُهُ: إِلَهٌ ...، وَقِيلَ: أَصْلُهُ: لَاهٌ، مُصَدَّرٌ لَاهٌ يَلِيهِ لِيَهَا وَلَاهَا، إِذَا احْتَجَبَ وَارْتَفَعَ؛ لِأَنَّهُ مَحْجُوبٌ عَنْ إِدْرَاكِ الْأَبْصَارِ].

التعليق:

لا يقال: محجوب، وإنما يقال: احتجب، على ما جاء في النصوص، وهذا في الدنيا، فالرؤية في الدنيا جائزة عقلاً ممتنعة شرعاً، وأما في الآخرة فالرؤية واقعة^(١) - وسيأتي الكلام عن هذه المسألة قريباً^(٢) -.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ١]: [الرَّحْمَةُ فِي اللُّغَةِ: رِقَّةُ الْقَلْبِ، وَانْعَاطَافٌ يَقْتَضِي التَّفَضُّلَ وَالْإِحْسَانَ].

التعليق:

هذا بالنسبة للمخلوق، أما بالنسبة للخالق ﷻ فهي وصف قائم به يليق بجلاله وعظمته، وهناك رحمة مخلوقة^(٣).

(١) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية (ص ١٠٥)، ومختصر الصواعق المرسلية (ص: ١٧٩).

(٢) يأتي مزيد تعليق على هذه المسألة عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَكْتُمُ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ٥].

(٣) ينظر: التدمرية (ص: ٢٣)، وبدائع لفوائد (١/ ٢٤)، وقطف الثمر (ص: ١٨).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ١]: [وَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا تَتَّخَذُ بِاعْتِبَارِ الْغَايَاتِ الَّتِي هِيَ أَفْعَالٌ، دُونَ الْمَبَادِئِ الَّتِي تَكُونُ أَنْفِعَالَاتٍ].

التعليق:

التفصيل الذي ذكره المؤلف رحمته هو معتقد الأشاعرة وهو تفسير الرحمة بالإرادة، أو بأثر الصفة. ومذهب أهل السنة إثبات صفة الرحمة لله تعالى، كسائر صفاته تعالى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ٢]: [وَالْعَالَمُ: اسْمٌ لِمَا يَعْلَمُ بِهِ؛ كَالْخَاتَمِ وَالْقَالِبِ؛ غَلَبَ فِيمَا يَعْلَمُ بِهِ الصَّانِعُ تَعَالَى].

التعليق:

الصانع يطلق على الله من باب الخبر^(١).

* * *

(١) قال ابن القيم رحمته في شفاء العليل (٢ / ٣٩٤): «وأما لفظ الصانع فلم يرد في أسماء الرب سبحانه، ولا يمكن ورودها؛ فإن الصانع من صنع شيئاً، عدلاً كان أو ظلماً، سفهاً أو حكمة، جائزاً أو غير جائز، وما انقسم مسماه إلى مدح وذم، لم يجزئ اسمه المطلق في الأسماء الحسنى».

وينظر: مدارج السالكين (٣ / ٣٨٣)، وبدائع الفوائد (١ / ١٤٦).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴾ [الفَاتِحَةُ: ٢]: [الْعَالَمُ.... وَهُوَ كُلُّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ.... بِشْتَمَلُ عَلَى نِظَائِرِ مَا فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ].

التعليق:

الألفاظ المجملة كلفظ المتحيز والجهة، والجسم، والجوهر، والعرض وأمثال ذلك، ليس لأحد أن يقبل مسمى اسم من هذه الأسماء، لا في النفي ولا في الإثبات، حتى يتبين له معناه^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴾ [الفَاتِحَةُ: ٥]: [اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْوَاصِلِينَ إِلَى الْعَيْنِ، دُونَ السَّامِعِينَ لِلْأَثَرِ].

التعليق:

هذا الكلام يوافق ما عليه الصوفية من دعواهم مشاهدة الربِّ ورؤيته، ومن المعلوم أن رؤية الله في الدنيا جائزة عقلاً غير واقعة شرعاً، كما قال ﷺ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»^(٢)، فالله سبحانه احتجب من أن يُرى في الدنيا، كما في صحيح مسلم: «حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأُخْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ»^(٣)؛ فهذا دليل واضح على أنه لا يراه أحد في الدنيا؛ ولذا

(١) ينظر: درء التعارض (١/ ٢٩٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٧٦٤)، والنسائي في الكبرى (٧٧١٦)، من حديث عبادة.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٩)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

فإن الراجح: أنه ﷺ رأى ربه حين أسري به بعين قلبه^(١).

وأما كلام الله في الدنيا: فهذا خاصٌّ بمن كلمه الله في الدنيا؛ كما كلم آدم وموسى ومحمدًا عليهم الصلاة والسلام، ونادى أيوب ﷺ، وذلك من وراء حجاب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة ٥]: [فإن العارف إنما يحقُّ وصوله إذا استغرق في ملاحظة جناب القدس ... إلا من حيث إنها ملاحظة له، ومنتسبة إليه].

التعليق:

هذه الغيبة عند الصوفية؛ لأنهم يقسمون الناس إلى ثلاثة أقسام^(٢):

القسم الأول: العامة، وهذا هو توحيد الأنبياء والرسل وأتباعهم.

القسم الثاني: الخاصة، وهذا هو توحيد الذين ترقَّوا عن رتبة العامة بوصولهم إلى الغيبة، وهي غيبة أحدهم عن سوى معبوده؛ بل غيبته عن نفسه؛ ولذا فإنهم: «يذكرون أن رجلاً كان يحب آخر؛ فألقى المحبوب نفسه في اليمِّ فألقى المحب نفسه خلفه؛ فقال له: أنا وقعتُ؛ فما الذي أوقعك؟ فقال: غبتُ بك عني. فظننتُ أنك أني»^(٣)! وهم يرون سقوط التكالييف عنهم إذ علموا أن ما قُدِّرَ

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٥٠٩، ٥١٠). وينظر: ما سيأتي عند قوله تعالى:

﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ [البقرة: ٥٥].

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٥٠-٥٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٦٩).

سيكون، وألغوا صفاتهم فجعلوها صفات لله، وهذا من أبطل الباطل؛ لمصادمته قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ^(١).

القسم الثالث: خاصة الخاصة، وهؤلاء يقولون بوحدة الوجود.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]: [وهداية الله تعالى تنوع أنواعاً لا يحصيها عدٌّ].

التعليق:

الصواب: أن الهداية ليست أنواعاً كثيرة لا يحصيها عدٌّ، وإنما هي أربعة أنواع ^(٢):

الأول: هداية الإلهام، وهذه تكون عامة لجميع المخلوقات، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، وهذه عامة.

الثاني: هداية الدلالة والإرشاد، وهذه يملكها الرسل وأتباعهم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وهذه تكون خاصة بالمكلفين من المؤمنين والكافرين.

الثالث: هداية التوفيق، والتي تستلزم الاهتداء؛ وذلك بجعل العبد يختار الحق ويعمل به، وهذه لا يملكها إلا الله، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وهذه تكون خاصة بالمؤمنين.

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١١ / ٤١٧).

(٢) ينظر: بدائع الفوائد (٢ / ٣٥ - ٣٧)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي (٥ / ٣١٣).

الرابع: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

[الفاتحة: ٦] - وهو يذكر أنواع الهداية - : [الرابع: أن يكشف على قلوبهم السرائر، ويربهم الأشياء كما هي بالوحي، أو الإلهام والمنامات الصادقة، وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء].

التعليق:

وهذا باطل؛ فلا يشارك الأنبياء غيرهم في الوحي، والصواب: أن أولياء الله هم المؤمنون، والأنبياء هم خاصة الأولياء، وأما الكشف على السرائر؛ فهو إلى الله ﷻ.



سورة البقرة

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الْمَ ﴿ [البقرة: ١] - وهو يفسر الحروف المقطعة - : [وقيل: إنه سرٌّ استأثر الله بعلمه، وقد روي عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه].

التعليق:

هذا القول الأخير - القول بأنها مما استأثر الله بعلمه - هو الصواب، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، والمزي، وابن كثير رحمهم الله. وأما الحكمة: فهي الدلالة على إعجاز القرآن^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الْمَ ﴿ [البقرة: ١]: [ولعلمهم أرادوا أنها أسرار بين الله تعالى وبين رسوله، ورموز لم يقصد بها إفهام غيره؛ إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد].

التعليق:

هذا باطل؛ فإن الرسول ﷺ مبلغ عن الله؛ فلا يكتف شيئا علمه الله، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، ولأنه لو كان أعلم نبيه لما كان استأثر سبحانه بعلمه.

* * *

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (١/ ٧١).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] - في مراتب المتقي : [الثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك؛ حتى السرائر عند قوم].

التعليق:

وهذا ليس بصحيح، وقد ذكر الله في صفات المتقين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٣٥]، فليس من شأن المتقين: أنهم لا يحصل منهم الذنب والمعصية؛ لأنهم ليسوا معصومين، لكن الذي من شأنهم: عدم الإصرار على المعصية، فإذا حصل منهم بادرُوا بالتوبة ولم يصروا.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢] - [اختلف في أن مجرد التصديق بالقلب هل هو كافٍ؛ لأنه المقصود؟ أم لا بد من انضمام الإقرار به للمتمكن منه، ولعل الحق هو الثاني].

التعليق:

هذا التقرير من المؤلف على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة؛ الذين يعملون بالنصوص التي جاءت في الكتاب والسنة الدالة على أن الإيمان في الشرع يشتمل على عدة أمور^(١):

الأول: قول القلب، وهو التصديق والإقرار.

الثاني: عمل القلب، وهو النية والإخلاص والمحبة والخوف.

(١) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٣٢٥)، والصلاة وأحكام تاركها (ص: ٥٦)، وأعلام السنة المنشورة (ص: ٩٧).

الثالث: قول اللسان، وهو النطق بالشهادتين.

الرابع: عمل اللسان، وهو بقية الأذكار.

الخامس: عمل الجوارح؛ كالصلاة والصيام والصدقة والحج وغيرها.

فكل هذه الأمور داخلية في مسمى الإيمان شرعاً.

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴾ [البقرة ٣]: [وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم والتحريض على الإنفاق].

التعليق:

يريد بأصحابنا: الأشاعرة، وهم لم يخالفوا أهل السنة في هذه المسألة^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴾ [البقرة ٣]: [ويحتمل أن يراد به: الإنفاق من جميع المعاون التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة، ويؤيده قوله ﷺ: «إِنَّ عِلْمًا لَا يُقَالُ بِهِ، كُنْزٌ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ»^(٢)، وإليه ذهب من قال: ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون].

التعليق:

هذا الأخير تفسير باطل، وهو على طريقة الصوفية المبتدعة،

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١ / ٨٢)، والسراج المنير (١ / ١٨).

(٢) أخرجه الدارمي (٥٧٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في المشكاة (٢٨٠).

فالصواب: أن الآية على ظاهرها، إما على الزكاة، وإما على صدقة التطوع^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النقرة: ٤]: [ولعل نزول الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفًا روحانيًا، أو يحفظه من اللوح المحفوظ؛ فينزل به؛ فيبلغه إلى الرسول].

التعليق:

هذه أقوال الأشاعرة؛ لقولهم بنفي الكلام عن الله، والصواب: أن الله تكلم حقيقة بالقرآن، وسمعه منه جبريل، وأنواع تكلم الله كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ﴾ [الشورى: ٥١-٥٢]^(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]: [واليقين: إتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه؛ نظرًا واستدلالًا؛ ولذلك لا يوصف به علم الباري].

التعليق:

يريد رحمه الله أنه لا يقال في علم الله أنه ينقسم إلى يقين وإلى غير يقين، بخلاف علم المخلوق فيعتريه الشك والشبهة كما أنه يصل إلى اليقين.

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٢٤٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ٧٩)، وتفسير السعدي (ص: ٤١).

(٢) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/ ٢٩).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦] -
 فِي تَعْرِيفِ الْكُفْرِ : [وَفِي الشَّرْع: إِنكَارَ مَا عَلِمَ بِالضَّرُورَةِ مَجْبِيءُ
 الرَّسُولِ ﷺ بِهِ].

التعليق:

الكفر يكون بأعم من ذلك؛ فيكون بالاعتقاد، وبالقول،
 وبالفعل، وبالشك، وبظن السوء أن الله يُدِيلُ الكفر على الإسلام
 باستمرار، وأن الإسلام ينتهي، وكذلك يكون الكفر بالإعراض عن دين
 الله، وبالجحود والتكذيب، ومنه إنكار المعلوم من الدين بالضرورة^(١).



﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ٦]:
 [وَأَحْتَجَّتِ الْمَعْتَزَلَةُ بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بِلَفْظِ الْمَاضِي عَلَى حَدُوثِهِ
 لَاسْتِدْعَائِهِ سَابِقَةَ الْمَخْبِرِ عَنْهُ، وَأَجِيبُ بِأَن مَقْتَضَى التَّعَلُّقِ وَحُدُوثِهِ؛ لَا
 يَسْتَلْزِمُ حَدُوثَ الْكَلَامِ؛ كَمَا فِي الْعِلْمِ].

التعليق:

هذا على مذهب الأشاعرة، والصواب: أن كلام الله قديم
 النوع، حادث الآحاد، وهو صفة من صفاته^(٢)؛ كما قال الله: ﴿مَا
 يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ
 ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُّحَدَّثٍ﴾ [الشُّعَرَاء: ٥].



(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٣٤٦، وما بعدها)، والإعلام بقواطع الإسلام (ص: ٧١، وما بعدها)، والعقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام (ص: ٣٦-٤٠).
 (٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ١٤٩).

﴿ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]: [والآية مما احتج به من جواز تكليف ما لا يطاق، فإنه ﷺ أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون وأمرهم بالإيمان، فلو آمنوا انقلب خبره كذبا. وشمل إيمانهم بأنهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان، والحق أن التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلاً من حيث إن الأحكام لا تستدعي غرضاً سيما الامتثال، لكنه غير واقع للاستقراء، والإخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره].

التعليق:

مذهب الأشعرية وبعض المعتزلة ببغداد والبكرية - أتباع بكر ابن أخت عبدالواحد - قالوا: إن تكليف ما لا يطاق جائز عقلاً، وذلك كالجمع بين الضدين، وقلب الأجناس؛ كجعل الشجر فرساً، أو الفرس إنساناً، أو الحيوان نباتاً، وإيجاد القديم وإعدامه، واختلفوا فيما بينهم: هل ورد به الشرع.

والحق الذي دلّ عليه الكتاب والسنة أنه لا يجوز التكليف بما لا يطاق للعجز عنه، وهو المستحيل العادي - كالصعود إلى السطح بلا سلم -، والمستحيل العقلي - كالجمع بين الضدين -، أما ما عداه فيجوز التكليف به^(١).

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٨/ ١٣٠، ٢٩٠، ٣٧٢، ٣٧٣)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٨٨).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةً﴾ [البقرة: ٧]: [سماه على الاستعارة: ختمًا وتغشية].

التعليق:

الصواب: أنه ختم وتغشية حقيقة، وليس في القرآن مجاز^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [التقرة: ٨]: [والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنًا؛ لأن من نفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمنًا. والخلاف مع الكرامية في الثاني؛ فلا ينهض حجة عليهم].

التعليق:

قول المؤلف: لم يكن مؤمنًا، أي: لم يكن مؤمنًا شرعًا، وهذا صحيح، وأما الكرامية فيقولون: مؤمن باللسان^(٢)، وقول الكرامية قول باطل مخالف للنصوص، مع لزوم العمل؛ ليثبت الإيمان^(٣)؛ كما سبق في تعريف الإيمان^(٤).

* * *

(١) ينظر: الإيمان، لابن تيمية (ص: ٧٣، وما بعدها)، ومختصر الصواعق المرسلّة (ص: ٢٨٥)، ومنع جواز المجاز (ص: ٦)، ومجموع فتاوى ابن باز (٤/ ٣٨٢).
تتمّة: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي شِفَاءِ الْعَلِيلِ (ص: ٩٢): «هذه الأمور ألزم للقلب منها للبدن، فلو قيل أنها حقيقة في ذلك مجاز في الأجسام المحسوسة، لكان مثل قول هؤلاء وأقوى منه، وكلاهما باطل، فالعمى في الحقيقة والبكم والموت والقفل للقلب».

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٤١).

(٣) ينظر: الإيمان، لابن تيمية (ص ١١٥، ١١٦).

(٤) تقدم عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

﴿ قَالَ الْبَيْضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩] ﴾: [وإما أن صورة صنيعهم مع الله تعالى من إظهار الإيمان واستبطان الكفر].

التعليق:

هذا الأخير هو الصحيح على ظاهره، وأما القول بأن المراد: مخادعتهم الرسول ﷺ؛ فهو تأويل، ومخادعة الله ومكره وكيدته يكون جزاءً، وهو من الصفات المتقابلة، ابتداءً مضموم، والردُّ والمجازاة صفة كمال، وهو الذي وصف الله به نفسه^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبَيْضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا رِيحَتْ يُحَذِّرُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] ﴾: [نرشح للمجاز].

التعليق:

لا مجاز؛ كما تقدم^(٢).

* * *

(١) ينظر: إعلام الموقعين (٣/ ٢٨٥)، وأعلام السنة المنشورة (ص: ٣٤).
(٢) ينظر ما تقدم عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ [البقرة: ٧].

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴾ [البقرة: ٢١]: [والآية تدل على: أن الطريق إلى معرفة الله تعالى، والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة: النظر في صنعه، والاستدلال بأفعاله].

التعليق:

الصواب: أن هذا من الأدلة، وإلا فالأدلة كثيرة^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥]: [فإن الإيمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أُسٌّ، والعمل الصالح كالبناء عليه، ولا غناء بِأُسٍّ لا بناء عليه؛ ولذلك قلما ذُكِرَا مفردين، وفيه دليل على أنها خارجة عن مسمى الإيمان].

التعليق:

إذا عطف عليه، فإن لم يعطف عليه فهو داخل فيه كما تقدم تقريره، وذكرنا أن العمل من الإيمان^(٢).

* * *

(١) ينظر: بيان تلبس لجهمية (١/ ٥٠١، ٤/ ٥٧١)، ودرء التعارض (٧/ ٤٥٨، ٤٥٩).

(٢) تقدم عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

﴿ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]: [وإسناد الجري إليها مجازاً].

التعليق:

الصواب: أنه لا مجاز^(١)، والجواب عن قولهم في هذه الآية ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «النهر كالقرية والميزاب ونحو ذلك يراد به الحال، ويراد به المحل؛ فإذا قيل: حفر النهر؛ أريد به المحل، وإذا قيل: جرى النهر؛ أريد به الحال»^(٢).

* * *

﴿ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]: [فالمراد به أي: الحياء: الترك اللازم للانقباض، كما أن المراد من رحمته وغضبه: إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنيهما].

التعليق:

كل هذا تأويل، والصواب: أنه على حقيقته، فالحياء: وصف لله يليق بجلاله، لا يماثل حياء المخلوق، وكذلك الرحمة والغضب^(٣).

* * *

(١) ينظر: ما تقدم عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠ / ٤٦٤).

(٣) ينظر: الصواعق لمرسلة (١ / ٢٩٣، ٤ / ١٤٩٨، ١٤٩٩)، وشرح الطحاوية (ص: ٤٧٢)، وتفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي (ص: ١٩٢).

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]:
[(مَا): إبهامية ...، أو مزيدة للتأكيد].

التعليق:

الصواب: أن يقال: للتأكيد دون لفظ: (مزيدة)، فليس في القرآن لفظٌ مزيد^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُوا مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]: [والإرادة: نزوع النفس وميلها إلى الفعل بحيث يحملها عليه، وتقال للقوة التي هي مبدأ النزوع، والأول مع الفعل، والثاني قبله، وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به؛ ولذلك اختلف في معنى إرادته؛ فقليل: إرادته لأفعاله: أنه غير ساه ولا مكره، ولأفعال غيره أمره بها، ...].

التعليق:

الصواب: أن الإرادة وصف لله تعالى يديق بجلاله وعظمته^(٢).

* * *

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٧٠، وما بعدها).

(٢) ينظر: التدمرية (ص: ٣١)، والأسماء والصفات نقلا وعقلا (ص: ١١، ١٢).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦): [والفاسق في الشرع: الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة، وله درجات ثلاث: الأولى: التغابي، وهو أن يرتكبها أحياناً مستقبلاً إياها. الثانية: الانهماك، وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبالٍ بها. الثالثة: الجحود، وهو أن يرتكبها مستصوباً إياها؛ فإذا شارب هذا المقام، ونخطى خططه؛ خلع ربة الإيمان من عنقه، ولا بس الكفر، وما دام هو في درجة التغابي أو الانهماك؛ فلا يسلب عنه اسم المؤمن؛ لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الإيمان].

التعليق:

الصحيح: أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان بإطلاق، وإنما يقال: مؤمن عاصٍ ونحوه، وأما بقاء التصديق فإنه غير كافٍ؛ لوجوب وجود حركة القلب التي بها عمل الجوارح^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة: ٢٨): [والحياة: حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيها، وبها سمي الحيوان حيواناً مجازاً].

التعليق:

كما تقدم: أنه لا مجاز^(٢).

(١) ينظر: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد (ص: ٢٢٧، وما بعدها).

(٢) ينظر: ما تقدم عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ (البقرة: ٧).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] - وهو يفسر اتصاف الله بالحياة - : [وإذا وصف بها الباري تعالى أريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا، أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة].

التعليق:

الصواب: أن صفة الحياة غير صفة العلم والإرادة؛ فهذه كلها صفات ثابتة لله لا تماثل صفات المخلوقين^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] - يفسر الاستواء - : [وأصل الاستواء: طلب السواء، وإطلاقه على الاعتدال؛ لما فيه من تسوية وضع الأجزاء، ولا يمكن حمله عليه؛ لأنه من خواص الأجسام].

التعليق:

إنما هو - أي: الاستواء - وصفٌ يليق بجلال الله وعظمته لا

= **تتمة:** حتى على القول بالمجاز فإن إطلاق الحياة على الحيوان حقيقة لا مجاز، كما حرر ذلك الخطيب الشربيني فقال في السراج المنير (١/ ٤٢): «والحياة حقيقة في القوة الحاسة أو ما يقتضيها، وبها سمي الحيوان حيواناً»، وتبعه أبو السعود في تفسيره: إرشاد العقل السليم (١/ ٧٧).

(١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٦): «وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قدير حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة، مريد حقيقة، متكلم حقيقة».

يمثله المخلوقون في ذلك^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] - يفسر الملائكة - : [اختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بنفسها، وذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ...، وزعم الحكماء: أنهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة].

التعليق:

الصواب: القول الأول، وهو: أنها ذوات محسوسة^(٢).

* * *

(١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥ / ٢٨): «القول الفاضل: هو ما عليه الأمة الوسط؛ من أن الله مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به»، وينظر: التسعينية (٢ / ٥٤٥)، ومختصر الصواعق المرسلة (ص: ٣٧١، وما بعدها).

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٢٧٧).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤) [البقرة: ٣٤]: [أي: في علم الله، أو صار منهم باستقبحه أمر الله تعالى إياه بالسجود لآدم؛ اعتقادًا بأنه أفضل منه، والأفضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به].

التعليق:

الصواب: هو الثاني؛ أي: أنه كفر الإباء والاستكبار.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤) [البقرة: ٣٤]: [ومن فوائد الآية: ...، أن الذي علم الله تعالى من حاله أنه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة؛ إذ العبرة بالخواتم، وإن كان بحكم الحال مؤمنًا، وهو الموافاة المنسوبة لشيخنا أبي الحسن الأشعري].

التعليق:

أي: بموافاته ربه، والصحيح الذي عليه السلف الصالح: أن المؤمن اتصف بالإيمان، وأطلق عليه اسم الإيمان، وكذلك الكافر.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ (٣٩) [البقرة: ٣٩]: [والمراد بآياتنا: الآيات المنزلة أو ما يعُمُّها، والمعقولة، وقد تمسكت الحشوية].

التعليق:

قوله: (الحشوية)، هذا نيز من المؤلف للسلف الصالح،

والصواب: أنهم أهل الحق والإيقان^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾

[البقرة: ٤٠]: [فأول مراتب الوفاء منا: هو الإتيان بكلمتي الشهادة، ومن

الله تعالى حقن الدم والمال، وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد

بحيث يغفل عن نفسه فضلاً عن غيره].

التعليق:

هذه هي الغيبة عند الصوفية^(٢)، وقد تقدّم أنها من

ضلالاتهم^(٣).

* * *

(١) قال أبو حاتم وأبوزرعة الرازيان رحمهما الله: «علامة أهل البدع: الوقعة في أهل الأثر،

وعلمة الزنادقة: تسميتهم أهل السنة حشوية؛ يريدون إبطال الآثار. وعلامة الجهمية:

تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة القدرية: تسميتهم أهل الأثر مجبرة. وعلامة

المرجئة: تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية. وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة

ناصبية. ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء».

أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٢٠٠).

وقال الذهبي رحمته الله في المنتقى (ص: ١٠٢): «وأما لفظ الحشوية: فليس فيه ما يدل

على شخص معين؛ فلا يدري من هم هؤلاء، وإن أردت بالحشوية: أهل الحديث؛

فاعتقادهم هو السنة المحضة، وما ثبت نقله».

(٢) قال في التعرف لمذهب أهل التصوف (ص ١١٨): «الغيبة: أن يغيب عن حظوظ نفسه

فلا يراها، وهي - أعني: الحظوظ - قائمة معه موجودة فيه، غير أنه عنها بشهود ما

للحق».

(٣) تقدم عند الكلام عن قول المصنف: «اللهم اجعلنا من الواصلين إليك».

﴿ قَالَ الْيَاضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]: [أي: يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده، أو يتيقنون أنهم يحشرون إلى الله فيجازيهم].

التعليق:

الصواب: الثاني^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْيَاضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّنِيعَةُ﴾ [البقرة: ٥٥]: [الفرط العناد والنعث، وطلب المستحيل؛ فإنهم ظنوا أنه تعالى يشبه الأجسام فطلبوا رؤيته رؤية الأجسام؛ في الجهات والأحياز المقابلة في الرائي وهي محال ...].

التعليق:

هذا تقرير لمذهب الأشاعرة وهم يُنكرون علو الله^(٢)، ويُثبتون الرؤية، ويقولون: يُرى لا في مكان^(٣)، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات العلو والرؤية، فالله تعالى يُرى في العلو. وأما قوله بأن رؤية الله مستحيلة - أي: في الدنيا -، فهذا غير صحيح؛ بل هي جائزة عقلاً، غير واقعة شرعاً، والدليل على ذلك: أن موسى عليه السلام طلب رؤية الله في الدنيا^(٤)، وأما الرؤية في الآخرة

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٢٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢٥٤).

(٢) وهم يعبرون عن العلو بالجهة، أو بالمكان؛ قال النسفي في بحر الكلام (ص: ١٢٩، ١٣٠): «ولأننا إذا قلنا بأنه في المكان يؤدي إلى أمر قبيح...، والله تعالى منزّه عن ذلك».

(٣) قال النسفي في التمهيد (ص: ٢١٧): «في العقل دليل على جواز رؤية الله تعالى، وقد ورد الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في الدار الآخرة؛ فيرى لا في مكان».

(٤) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٤١).

فهي واقعة؛ فيرى الله تعالى في موقف القيامة، ويراه المؤمنون في الجنة، وهو من أعظم نعيمها^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ [البقرة: ٥٥]:
[الممكن أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية، وذلك للمؤمنين في الآخرة،
ولأفراد من الأنبياء في بعض الأحوال في الدنيا].

التعليق:

الصواب: أنه لم يرَ أحدٌ ربّه بعين رأسه^(٢)؛ كما ورد في الحديث: أنه ﷺ قال: «وَأَنْتُمْ لَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»^(٣)، وكما ثبت في الصحيحين: أنه لما سأل مسروق عائشة رضي الله عنها: «هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟» قالت: لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتُ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ، مَنْ حَدَّثَكُهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ، مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]^(٤).

* * *

(١) ينظر: الانتصارات الإسلامية (١/ ١٣٥، ١٣٦)، ومجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٥)، وشرح الطحاوية (ص: ١٦٢).

(٢) وقد نقل الاتفاق على هذا. ينظر: شرح الطحاوية (ص: ١٦٢).

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٧٦٤)، والنسائي في الكبرى (٧٧١٦)، من حديث عبادة رضي الله عنه، وصححه، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٣٤٨): "رواه البزار، وفيه بقية وهو مدلس".

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (٧٠)﴾ [البقرة: ٧٠]: [احتج به أصحابنا على أن الحوادث بإرادة الله ﷻ، وأن الأمر قد ينفك عن الإرادة، وإلا لم يكن للشرط بعد الأمر معنى، والمعتزلة والكرامية على حدوث الإرادة، وهي أن التعليق باعتبار التعلق].

التعليق:

هذا الكلام دخول فيما لا يعني، والصواب: إثبات إرادة الله، وأنها صفة من صفاته سبحانه، والله فعال لما يريد، والإرادة صفة فعلية قديمة النوع حادثة الآحاد^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]: [بسبب كفرهم؛ وذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية، ولم يروا جسماً أعجب منه].

التعليق:

الأشاعرة يقولون: الله لا يقبل الصفات؛ لأنه ليس بجسم^(٢)، وأهل السنة يثبتون الصفات لله تعالى، وأما إثبات الجسم ونفيه؛ فمُحَدَّث^(٣).

- (١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٦ / ٣٠٣) "نوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريد في وقته". وينظر: التنبيهات اللطيفة، للسعدي (ص: ٤٨).
- (٢) قال أبو المعين النسفي في التمهيد (ص: ١٣٧): «وكذا صانع العالم ليس بجسم؛ لأن الجسم اسم للمركب، يقال: هذا أجسم من ذلك، أي: أكثر تركيباً منه».
- (٣) قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (١ / ٢٨٩): «وأما لفظ الجسم والجوهر والمتحيز، والمركب والمنقسم؛ فلا يوجد له ذكر في كلام أحد من السلف، كما لا يوجد له ذكر في الكتاب والسنة لا بنفي ولا إثبات، إلا بالإنكار على الخائضين في ذلك من النفاة، الذين نقوا ما جاءت به النصوص، والمشبهة الذين ردوا ما نفتته النصوص».

❦ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]: [والمعتزلة على حدوث القرآن؛ فإن التغير والتفاوت من لوازمه، وأجيب بأنهما من عوارض الأمور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم].

التعليق:

كلا القولين باطل، أي: قول المعتزلة بأن القرآن محدث مخلوق، وقول الأشاعرة بأنه معنى قائم بالنفس، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن القرآن كلام الله، لفظه ومعناه من الله، وأن الله تكلم به بحرف وصوت^(١)، سمعه منه جبريل، ونزل به على قلب محمد ﷺ؛ كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥].



❦ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٍ﴾ [البقرة: ١١٥]: [وقيل: هي توطئة لنسخ القبلة، وتنزيه للمعبود أن يكون في حيز وجهة].

التعليق:

قصده من ذلك: إنكار العلو، وهذا باطل، والله تعالى ليس في شيء من مخلوقاته، فالله تعالى فوق العرش الذي هو سقف

(١) قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (٢/ ٣١٢): «الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة: أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وأن هذا القرآن الذي يقرؤه الناس هو كلام الله، يقرؤه الناس بأصواتهم؛ فالكلام كلام الباري، والصوت صوت القارئ، ولقرآن جميعه كلام الله؛ حروفه ومعانيه».

المخلوقات كلها؛ فله تعالى أعلى العلو وهو ما فوق المخلوقات^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْيَاضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَضَيْتَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]: [فَيَكُونُ]: مِنْ كَانَ التَّامَّةُ؛ بِمَعْنَى: أُحْدِثْ فَيَحْدُثْ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ: حَقِيقَةُ أَمْرٍ وَامْتِثَالٍ، بَلْ تَمَثِيلُ حُصُولِ مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ إِرَادَتُهُ بِلا مُهْلَةٍ بِطَاعَةِ الْمَأْمُورِ الْمُطِيعِ بِلا تَوَقُّفٍ.]

التعليق:

في هذا تأويل الأمر؛ لأن الأشاعرة لا يثبتون الأمر على أنه كلام الله، والصواب: أن الأمر من كلام الله ﷻ، والأمر نوعان^(٢):

الأول: أمر كوني لا يتخلف المأمور به.

والثاني: أمر شرعي، قد يتخلف المأمور به.

* * *

﴿ قَالَ الْيَاضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]: [أَي]: بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ مَا حَالُهُمْ، وَهُوَ تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ حَيَاتِهِمْ لَيْسَتْ بِالْجَسَدِ، وَلَا مِنْ جِنْسٍ مَا يُحَسُّ بِهِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَإِنَّمَا هِيَ أَمْرٌ لَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ بَلْ بِالْوَحْيِ.]

التعليق:

الصواب: أنها حياة برزخية الله أعلم بها، والأحكام في الدنيا

(١) قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (٦ / ٤٦٨): «أهل السنة والحديث وسلف الأمة متفقون على أنه فوق سماوته على عرشه، بائن من خلقه، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وعلى ذلك نصوص الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، وأئمة السنة؛ بل على ذلك جميع المؤمنين من الأولين والآخرين».

(٢) ينظر: شفاء العليل (ص: ٦٤).

على الجسد أغلب، وفي البرزخ على الروح أغلب منها على الجسد، وأما في الآخرة فعلى الروح والجسد؛ فهي أكمل^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [البقرة: ١٧٤]: **[عبارة عن غضبه عليهم]**.

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف، والصواب: أن نفي الكلام محمول على وقت دون وقت، أو نفي كلام الكرامة والتشريف^(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]: **[يبدل على عدم وقوع التكليف بالمحال، ولا يبدل على امتناعه]**.

التعليق:

سبق بيان خطأ المؤلف في هذا عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

* * *

(١) ينظر: الروح، لابن القيم (ص: ٤٣). وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص: ٤٠٠): «الحاصل أن الدور ثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله لكل در أحكاما تخصها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل أحكام البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها، فإذا جاء يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم، صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد جميعا».

(٢) ينظر: أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص: ١١٩)، وشرح الطحاوية (ص: ١٣١).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]: [أَي: يَأْتِيهِمْ أَمْرُهُ أَوْ بَأْسُهُ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ [التحل: ٣٣].

التعليق:

هذا تأويل، والصواب: إثبات الإتيان لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: [الْحَيُّ: الَّذِي يَصْحُحُ أَنْ يَعْلَمَ وَيَقْدِرَ، وَكُلُّ مَا يَصْحُحُ لَهُ فَهُوَ وَاجِبٌ لَا يَزُولُ لَامْتِنَاعِهِ عَنِ الْقُوَّةِ وَالْإِمْكَانِ].

التعليق:

في هذا إثبات صفة الحياة لله، والمؤلف أوله بلازم الصفة، وهي الإرادة والقدرة، والحي لا بد له من الحياة والقدرة^(٢).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: [تَصَوُّبٌ لِعَظَمَتِهِ وَتَمَثُّيلٌ مُجَرَّدٌ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَنَهُ ﴾ [الزمر: ١٧]، وَلَا كُرْسِيٍّ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَا قَاعِدَ. وَقِيلَ: كُرْسِيُّهِ مَجَازٌ عَنْ عِلْمِهِ أَوْ مُلْكِهِ، مَاخُوذٌ مِنْ كُرْسِيِّ الْعَالِمِ وَالْمَلِكِ].

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٥ / ٥٧٧).

(٢) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٢٠)، ومجموع الفتاوى (٥ / ١٩٦).

التعليق:

الصحيح في الكرسي: أنه مخلوق عظيم؛ كهيئة الدرج والمرقاة للعرش^(١)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ»^(٢)، أي: موضع قدمي الرب ﷻ.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٣٥): [حميد: بقبوله وإثباته].

التعليق:

من معاني اسم الله الحميد: أنه المحمود، حمداً نفسه، وحمده خلقه، المحمود على ما خلقه وأمر به ونهى عنه، فهو المحمود على طاعات العباد ومعاصيهم وإيمانهم وكفرهم، وهو المحمود على خلق الأبرار والفجار، والملائكة والشياطين، وعلى خلق الرسل وأعدائهم، وهو المحمود على عدله في أعدائه كما هو المحمود على فضله وإنعامه على أوليائه، فكل ذرة من ذرات الكون شاهدة بحمده؛ ولهذا سبح بحمده السماوات السبع والأرض ومن فيهن: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، فله الحمد لذاته، وله الحمد لصفاته، وله الحمد لأفعاله لأنها دائرة بين أفعال الفضل، والإحسان، وبين أفعال العدل، والحكمة التي يستحق عليها كمال الحمد، وله الحمد على خلقه، وعلى شرعه، وعلى أحكامه القدريّة وأحكامه الشرعية، وأحكام الجزاء في الأولى، والآخرة، وتفاصيل

(١) ينظر: العرش للذهبي (١/ ١٠٩ - ١١١)، وشرح الطحاوية (ص: ٢٥٧).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٨٦)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٨).

حمده، وما يحمد عليه لا تحيط بها الأفكار، ولا تحصيها الأقلام^(١).

* * *

❦ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ [البقرة: ٢٧٥]: [إلا قيامًا كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع، والخبط: ضرب على غير اتساق؛ كخبط العشواء ...، وهذا أيضًا من زعماتهم أن الجن يمسّه فيختلط عقله].

التعليق:

ما يدّعي أنه زعم هو الصحيح، وهو أن الشيطان يتخبطه فيمسّه، ودخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أهل السنة والجماعة^(٢).

* * *

❦ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]: [وَمَنْ عَادَ: إلى تحليل الربا، إذ الكلام فيه، (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)؛ لأنهم كفروا به].

التعليق:

إذا كان مستحلًا للربا؛ فهو كفر؛ ويكون المراد بالتخليد: التأييد، وإن كان لغير المستحل، وهو الذي أصرّ؛ فهو خلود

(١) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتین (ص:)، والحق الواضح المبين، للسعدي

(ص: ٤٠)، وتفسير العثيمين - سبأ (ص: ٦٢).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٤/٢٧٦).

إلى أمد^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦]: [مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعُقُوبَةِ، أَوْ مِنَ التَّكْلِيفِ الَّتِي لَا تَفِي بِهَا الطَّاقَةُ الْبَشَرِيَّةُ، وَهُوَ يُدُلُّ عَلَى جَوَازِ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يُطَاقُ، وَإِلَّا لِمَا سُئِلَ التَّخْلُصَ عَنْهُ].

التعليق:

سبق بيان خطأ المؤلف في هذا عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، فلا يلزم من ذلك أن يُكَلَّفَ الإنسان ما لا يستطيعه؛ والمعنى: لا تصبنا بما نعجز عن طاقته فنهلك.



(١) ينظر: تفسير الطبري (٥ / ٤٧)، والمسالك في شرح موطأ مالك (٦ / ١٥)، وتفسير الرازي (٧ / ٧٩)، والتحرير والتنوير (٣ / ٩٠).

سورة آل عمران

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤]: [الْمُرَيَّنُ: هو الله تعالى؛ لأنه خالق للأفعال والدواعي ...، وقيل: الشيطان، فإن الآية في معرض الذم، وفرق الجبائي بين المباح والمحرم].

التعليق:

التزيين قدرًا من الله، وتسبيًا من الشيطان^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]: [وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد ﷺ].

التعليق:

هذا هو الإسلام بمعناه الخاص، والآية هي في الإسلام بمعناه العام، الذي هو أفراد الله ﷻ بالعبادة كما هي دعوة الرسل، قال تعالى: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وسيأتي مزيد تقرير على ذلك في قوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧].

* * *

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/ ٢٠١، ٢٠٢).

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ تَضَرُّعٍ﴾ (آل عمران: ٢٢): [من]: مزيدة للاستغراق.]

التعليق:

لا يقال بأن في القرآن لفظاً مزيداً^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦): [نبه على أن الشر أيضاً بيده بقول: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦)].]

التعليق:

الله ﷻ لا يضاف إليه الشر؛ كما بين النبي ﷺ في قوله: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»^(٢)، والمراد: الشر المحض الذي لا حكمة في تقديره، وكل الشرور الموجودة نسبة^(٣)، والله تعالى هو الذي خلق الخير، والسياق في الآية موطن دعاء ورغبة؛ فناسب ذكر الخير فقط، والله خالق كل شيء، خالق الخير والشر، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (٢) [الفلق ١-٢]؛ فلا يقع شيء إلا بإرادته ﷻ، ولكن «الشر» لا يُنسب إلى الله تعالى إلا على وجه العموم، والله لا يخلق شراً محضاً.

* * *

- (١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦].
- (٢) أخرجه مسلم (٧٧١)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- (٣) ينظر: الحسنة والسيئة (ص: ٤٤)، وشفاء العليل (ص: ١٦٩)، وشرح الطحاوية (ص: ٣٥٥).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]: [أَي: يَرْضَى عَنْكُمْ، وَيَكْشِفُ الْحُجُبَ عَنْ قُلُوبِكُمْ؛ بِالتَّجَاوُزِ عَمَّا فَرَطَ مِنْكُمْ، فَيَقْرُبُكُمْ مِنْ جَنَابِ عِزِّهِ، وَيُبَوِّئُكُمْ فِي جَوَارِ قُدْسِهِ، عَبْرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَحَبَّةِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ أَوْ الْمُقَابَلَةِ].

التعليق:

هذا تأويل للمحبة على طريقة الأشاعرة، والصحيح: إثبات المحبة لله ﷻ على ما يليق بجلاله وعظمته^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]: [لَا يَرْضَى عَنْهُمْ، وَلَا يَشِي عَلَيْهِمْ].

التعليق:

هذا تأويل أيضاً، والمحبة: صفة لله ﷻ تُثَبَّتْ عَلَى مَا يَلِيقُ بجلاله وعظمته.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]: [وَالْمَكْرُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فِي الْأَصْلِ حِيلَةٌ يَجْلِبُ بِهِ غَيْرُهُ إِلَى مُضَرَّةٍ؛ لَا يُسْنَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْمُقَابَلَةِ وَالِازْدَوَاجِ].

التعليق:

المكر مذموم، وكذلك الكيد والخداع، لكن يكون مدحاً إذا

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في مجموع الفتاوى (٢/ ٣٥٤): «وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء ﷺ. وينظر: مدارج السالكين (٣/ ١٨)، وشرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص: ١٢٤).

كان ردًّا على الماكزين والخادعين والكائدين، فلا يطلق على الله ابتداءً^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]: [صرّح فيه بـ (مِنْ) المزیدة للاستغراق؛ تأكيداً للرد على النصارى في تثليثهم].

التعليق:

لا يقال: إن في القرآن لفظاً مزيّداً، مع الاتفاق على أنه للتأكيد^(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧]: [﴿مُسْلِمًا﴾: منقاداً لله، وليس المراد: أنه كان على ملة الإسلام، وإلا لاشترك الإلزام].

التعليق:

ليس الأمر كما قال المؤلف، بل الإسلام بمعناه العام هو: دين الأنبياء جميعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وأما الإسلام بمعناه الخاص؛ فهو شريعة الله الخاتمة التي بعث الله عليها نبيه محمداً

(١) ينظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم (١/ ٣٨٨).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٧٠، وما بعدها).

ﷺ، وليس عليها إلا أمته^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْيَظَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧٧]: [الظاهر: أنه كناية عن غضبه عليهم].

* * *

التعليق:

هذا تأويل على طريقة الأشاعرة، ونفي الكلام في حق الكفار هو بما لا ينفعهم؛ لأنه جاء في الآية الأخرى: ﴿قَالَ أَخَشُّوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾ [المؤمنون ١٠٨]، أما في حق عصاة الموحدين؛ فإنه في وقتٍ دون وقتٍ^(٢).

* * *

﴿ قَالَ الْيَظَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨]: [تأكيد لقوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنْ أَلِكْتَبِ﴾، وَتَشْنِيعٌ عَلَيْهِمْ، وَبَيَانٌ لَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ ذَلِكَ تَصْرِيحًا لَا تَعْرِضًا، أَي: لَيْسَ هُوَ نَازِلًا مِنْ عِنْدِهِ، وَهَذَا لَا يَقْتَضِي إِلَّا يَكُونُ فِعْلُ الْعَبْدِ فِعْلَ اللَّهِ تَعَالَى].

التعليق:

فعل العبد مُستقلٌّ، فالله خلق العبد وخلق فعله وقدرته، ثم العبد له مشيئته^(٣).

* * *

(١) ينظر: التدمرية (ص ١٧٣)، والجواب الصحيح، لابن تيمية (٣/ ٧٤-٨١).

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ١٣١).

(٣) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٢٣)، والبيان في أقسام القرآن (ص: ١٣٠).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٨) ﴾
[آل عمران: ١٠٨]: [إذ يستحيل الظلم منه].

التعليق:

الظلم عند الجبرية - ومنهم الأشاعرة - غير ممكن ومستحيل؛ لأنه تصرف المالك في غير ملكه، أو هو مخالفة الأمر، والله تعالى مالك كل شيء، فإذا يقولون: لا وجود للظلم منه، والصحيح: أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، ولكن الله سبحانه تنزه عنه ﷻ (١).



﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٠]: [والآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس؛ بل هو جوهر مدرك بذاته، لا يفنى بخراب البدن، ولا يتوقف عليه إدراكه، وتألمه والتذاده].

التعليق:

الصواب: أن الإنسان اسم للروح والبدن جميعاً، وكذلك اسم العبد هو للروح والبدن جميعاً؛ كما قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الأنعام: ١] (٢)، وسيأتي كلام المؤلف ﷺ أنه الروح.



(١) ينظر: جامع الرسائل، لابن تيمية - رشاد سالم (١/ ١٢١-١٢٦).

(٢) ينظر: التسعينية (٢/ ٥٤١)، وشرح الطحاوية (ص: ١٩٩).

سورة النساء

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النِّسَاءُ: ٥٨]: [عَلَيَّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ].

التعليق:

لا يُخَصَّ عَلَيٌّ رضي الله عنه بهذا؛ فالصحابة كلهم كرم الله وجوههم، وإنما يُترضى عنهم ^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ [النِّسَاءُ: ٦٩]: [الصَّدِيقُونَ: الَّذِينَ صَعَدَتْ نَفُوسُهُمْ تَارَةً بِمِرَاقِي النَّظَرِ فِي الْحَجَجِ وَالْآيَاتِ، وَأُخْرَى بِمَعَارِجِ التَّصْفِيَةِ وَالرِّيَاضَاتِ - إِلَىٰ أَوْجِ الْعِرْفَانِ؛ حَتَّىٰ اطَّلَعُوا عَلَى الْأَشْيَاءِ، وَأَخْبَرُوا عَنْهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ].

التعليق:

هذا الكلام من المؤلف غير صحيح، والصواب: أن الصديقين هم العلماء الذين قَوِيَ إيمانهم وعلمهم وعملهم، أما الرياضات والاطلاع على المغيبات فليس ذلك لهم.

* * *

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (٢٤ / ١٦١)، ومسائل الإمام ابن باز (ص: ٣٣).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]: [وإنما كان كذلك؛ لأنهم أخبث الكفرة؛ إذ ضموا إلى الكفر استهزاء بالإسلام، وخداعاً للمسلمين، وأما قوله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتُّمِّنَ خَانَ»^(١)، ونحوه؛ فمن باب التشبيه والتغليب].

التعليق:

بل هو نفاق؛ لكنه نفاق عملي لا اعتقادي، إلا أن هذه الصفات إذا استكملت في الشخص جرته للنفاق الاعتقادي^(٢)؛ كما قال ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»^(٣).



(١) أخرجه أحمد (١٠٩٢٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه ابن حبان (٢٥٧).

(٢) ينظر: لكواكب الدراري (١/ ١٤٩)، واللامع الصبيح (١/ ٢١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

سورة المائدة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]: [مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعِبَادِ: إِرَادَةُ الْهُدَى وَالتَّوْفِيقِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَحُسْنُ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَحَبَّةُ الْعِبَادِ لِلَّهِ: إِرَادَةُ طَاعَتِهِ وَالتَّحَرُّزُ عَنْ مَعَاصِيهِ].

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف لصفة المحبة، وقد تقدّم أنها صفة لله ﷻ كما يليق بجلاله^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]: [وَعِلُّ الْيَدِ وَبَسْطُهَا: مَجَازٌ عَنِ الْبَخْلِ وَالْجُودِ، وَلَا مَجَالَ فِيهِ إِلَى إِبْثَاتِ يَدٍ].

التعليق:

لا مجاز في القرآن^(٢).

(١) تقدم الكلام عن هذا عند قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].
 (٢) ينظر: تقدم عند قوله تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].
 تلمة: قال زكريا الأنصاري في منحة الباري بشرح صحيح البخاري (١/ ١٥٠): «اقترن لفظ اليد في كثير من النصوص بالطي والقبض والإمساك باليد؛ فيصير بذلك حقيقة لا مجاز».

وينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٠٧).

﴿ قَالَ الْبِيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١١٥]: [وعن بعض الصوفية: المائدة هاهنا: عبارة عن حقائق المعارف ...].

التعليق:

هذا الكلام لا وجه له، والصواب: أن المائدة على حقيقتها طعام؛ كما قال سبحانه عنهم: ﴿قَالُوا زَيْدٌ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ١١٣].



﴿ قَالَ الْبِيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]: [قوله: ﴿مَا فِي نَفْسِكَ﴾: للمشاكلة، وقيل: المراد بالنفس الذات].

التعليق:

قوله: (للمشاكلة)، هذا تأويل على طريقة أهل الكلام بنفي الصفة، والصحيح: أن المراد بنفس الله تعالى ذاته المتصلة بالصفات، لا أن النفس صفة من صفاته؛ كما ذهب إليه بعض العلماء، وليست هي ذات مجردة عن الصفات، فنفس الله سبحانه هو ذاته المتصفة بالصفات؛ كما قال سبحانه: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] ^(١).



(١) ينظر: العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: ١١٠)، وبيان تلبيس الجهمية (٧/ ٤٣٠، وبعدها).

سورة الأنعام

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]: [تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة].

التعليق:

الصواب: إثبات العلو لله تعالى بأنواعه الثلاثة^(١):

الأول: علو الذات، فهو سبحانه فوق العرش الذي هو سقف المخلوقات؛ كما يليق بجلاله وعظمته.

الثاني: علو القدر والعظمة والشأن.

الثالث: علو القهر والغلبة والسلطان.

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكَتَبِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]: [﴿مِنْ﴾: مزيدة].

التعليق:

تقدم أنه لا يقال بأن في القرآن لفظاً مزيداً^(٢).

* * *

(١) ينظر: مدارج السالكين (١ / ٥٥)، واجتماع الجيوش الإسلامية (٢ / ١٨٢).

(٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦]، وغيره.

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٩]: [من يشأ الله إضلاله يضلله، وهو دليل واضح لنا على المعتزلة].

التعليق:

لأن المعتزلة يقولون: الإنسان يهدي نفسه ويضل نفسه، ولا يثبتون إرادة كونية ترادف المشيئة، وإنما يثبتون الإرادة الشرعية المرادفة للمحبة والرضا فقط.

والأشاعرة - ومنهم المؤلف - يثبتون الإرادة الكونية ولا يثبتون الإرادة الشرعية، ويثبتون الأسباب ويسمون لها أمارات وعلامات. والجهمية والصوفية: ينفون الأسباب فهم جبرية غلاة لا يثبتون شيئاً في الأسباب. وأهل السنة والجماعة: يثبتون الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، ويؤمنون بأن الله يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام ٧١]: [واللام لتعليل الأمر، أي: أمرنا بذلك لنسلم....، وقيل: هي زائدة].

التعليق:

تقدم أنه لا يقال بأن في القرآن لفظاً مزيداً^(٢).

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٨ / ١٨٧، وما بعدها، ١٨ / ١٧٣).

(٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَاءً﴾ [البقرة: ٢٦].

﴿ قَالَ الْيَاضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (٧٦) ﴾ [الأنعام: ٧٦]: ﴿لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (٧٦)؛ فضلاً عن عبادتهم؛ فإن الانتقال والاحتجاب بالأسرار يقتضي الإمكان والحدوث، وينافي الألوهية].

التعليق:

أهل البدع يُنكرون أن يكون الربُّ احتجب عن خلقه، وقد جاء احتجاب الله ﷻ في قوله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ (المطففين: ١٥)، وفي صحيح مسلم: «حِجَابُهُ النُّورُ»^(١)، وجاء في رؤية المؤمنين ربِّهم في الجنة: أنه سبحانه يكشف الحجاب، ففي صحيح مسلم عن صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ»^(٢).

* * *

﴿ قَالَ الْيَاضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بِرِءٍ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٧٨) ﴾ [الأنعام: ٧٨]: [ثم لما تبرأ منها توجه إلى موجدتها ومبديها الذي دلَّت هذه الممكنات عليه].

التعليق:

هذا دليل من الأدلة، وإلا فالأدلة كثيرة في الشرع والعقل والفطرة^(٣).

(١) تقدم تخريجه. (٢) أخرجه مسلم (١٨١).

(٣) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٦/ ٧٣): «الإقرار بالخالق وكمالهِ يكون فطرياً ضرورياً في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك تقوم عليه الأدلة الكثيرة، -

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]: [استدل به المعتزلة على امتناع الرؤية، وهو ضعيف، إذ ليس الإدراك مطلق الرؤية ...].

التعليق:

الصواب: أن الإدراك قدرٌ زائدٌ عن الرؤية، فإن الإدراك هو الإحاطة وهو المنفي، والمؤمنون يرون الله سبحانه من فوقهم؛ لكن لا يحيطون به رؤية^(١)، والأشاعرة يُثبتون الرؤية؛ لكن لا يُثبتون الجهة^(٢).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام: ١٠٧]: [هو دليل على أنه ﷻ لا يريد إيمان الكافرين، وأن مراده واجب الوقوع].

التعليق:

هذا مذهب الأشاعرة: أن الإرادة لا تكون إلا كونية، لكن قد دلت النصوص على أن الإرادة قد تكون شرعية مرادفة للمحبة والرضا، فالله يريد الإيمان ديناً وشرعاً من كل أحد، وأما التي في الآية؛ فهي الإرادة الكونية المرادفة للمشئ^(٣).

= وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحول تعرض لها، وينظر: مفتاح دار السعادة (١/ ٢٨٠).

(١) ينظر: حادي الأرواح، لابن القيم (ص: ٢٩٤)، وشرح الطحاوية (ص: ١٥٨).

(٢) قال النسفي في التمهيد (ص: ٢١٧): «في العقل دليل على جواز رؤية الله تعالى، وقد ورد الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في الدار الآخرة؛ فيرى لا في مكان».

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية (٥/ ٣٠٠، ٣١١، وما بعدها).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨]: [من الخير والشر بإحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقاً وتخليلاً، ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفرة لأن الكلام فيهم].

التعليق:

ينظر في فاعل التزيين ما تقدم عند قوله تعالى: ﴿زَيَّنَّا لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ﴾ [آل عمران: ١٤].

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]: [أي: ما فعلوا ذلك - يعني: معاداة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام -، وإيحاء الزخارف، ويجوز أن يكون الضمير للإيحاء، أو الزخرف أو الغرور، وهو أيضاً دليل على المعتزلة].

التعليق:

المؤلف ردّ على المعتزلة؛ لأنهم ينفون الإرادة الكونية، والأشاعرة يثبتونها، وقد تقدّم أن الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات الإرادة بنوعيها الكونية والشرعية^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]: [استئناف للردّ عليهم بأن النبوة ليست بالنسب والمال، وإنما هي بفضائل نفسانية يخصص الله ﷻ بها من يشاء من

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٩].

عباده ...].

التعليق:

لا شك أن النبوة ليست مكتسبة كما يقول الصوفية والفلاسفة، وأن الفضائل تنشأ بالمران، بل الصواب: أن النبوة اصطفاء من الله ﷻ؛ كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] (١).



قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨]: **[أرادوا بذلك: أنهم على الحق المشروع المرضي عند الله، لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله إياها منهم؛ حتى ينهض ذمهم به دليلاً للمعتزلة].**

التعليق:

يريد أنه دليل على المعتزلة في قولهم بالإرادة الشرعية فقط، وأن الله ﷻ رضي شركهم، والأشاعرة يُثبتون الإرادة الكونية وينفون الإرادة الشرعية، والصواب - كما تقدم - الذي عليه أهل السنة والجماعة: من إثبات الإرادة بنوعيهما (٢).



(١) ينظر: معارج القدس (ص: ١٣٠)، والنبوات، لابن تيمية (٢/ ٧٠٢، ٧٠٣)، ومنهاج السنة (٢/ ٤١٥-٤١٧).

(٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْكُلْ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٩].

سورة الأعراف

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨]: [والجمهور: على أن صحائف الأعمال توزن...، وقيل: توزن الأشخاص].

التعليق:

الصواب: أن الوزن للأعمال وللأشخاص؛ كما تدل عليه النصوص^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]: [دليل على أن الصغائر معاقب عليها إن لم تغفر، وقالت المعتزلة: لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر].

التعليق:

الصواب: أن الصغائر تُكْفَرُ باجتناب الكبائر وأداء الفرائض؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]^(٢)، وكما في قوله

(١) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٤١٨)، وقال حافظ حكيم معارج القبول (٢/ ٨٤٨، ٨٤٩): «والذي استظهر من النصوص - والله أعلم - أن العامل وعمله وصحيفة عمله؛ ل ذلك يوزن...، وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن، والله الحمد والمنة».

(٢) ينظر: إحكام الأحكام، لابن دقيق العيد (١/ ٨٧)، والعدة، لابن العطاء (١/ ٩٢، ٩٣).

﴿وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ﴾^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: [أَسْتَوَىٰ أَمْرُهُ أَوْ اسْتَوَىٰ]. وعن أصحابنا: أن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف. والمعنى: أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه، مُنْزَهاً عن الاستقرار والتَّكُنُّن].

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف لصفة الاستواء على طريقة الأشاعرة، وأما أهل السنة والجماعة: فيثبتون صفة الاستواء لله تعالى كما يليق بجلاله بلا تحريف ولا تعطيل، ولا تمثيل ولا تشبيه^(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَٰبٌ﴾ [الأعراف: ٧١]: [وَعَصَبٌ]: [إرادة انتقام].

التعليق:

هذا تأويل لصفة الغضب، وقد تقدّم أن الغضب صفة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته^(٣).

* * *

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
 (٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩].
 (٢) ينظر: الصواعق المرسلّة (١/ ٢٩٣، ٤/ ١٤٩٨، ١٤٩٩)، وشرح الطحاوية (ص: ٤٧٢).

﴿ قَالَ الْبِيزَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩]: [مَكْرَ اللَّهِ]: اسْتِعَارَةٌ لاسْتِدْرَاج الْعَبْدِ وَأَخْذِهِ مِنْ حَيْث لَا يَحْتَسِبُ].

التعليق:

مكر الله جزاء عقوبةٍ للماكر، وهذا محمود، وهو صفة الله تعالى، وليس المكر هنا ابتداء؛ لأن هذا هو المذموم^(١).



(١) ينظر: إغاثة اللفهان، لابن القيم (١/ ٣٨٨)، وسبق عند قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكْرَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٤].

سورة الأنفال

﴿ قَالَ الْبَيْضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]: [لزيادة الْمُؤْمِن به، أو باطمئنان النفس ورسوخ البقين بتظاهر الأدلة، أو بالعمل بموجبها، وهو قول من قال: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ بناء على أن العمل داخل فيه].

التعليق:

هذا الأخير هو الصواب، وهو: أن الإيمان يزيد وينقص، وأن العمل داخل فيه، وهو قول أهل السنة والجماعة^(١).
وقوله: (لزيادة الْمُؤْمِن به)، أي: القرآن.

* * *

﴿ قَالَ الْبَيْضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ [الأنفال: ١٩]: ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ﴾: حينئذ كثرتم إذا لم يكن الله معكم بالنصر؛ فإنه مع الكاملين في إيمانهم].

التعليق:

الصواب: أن الله مع المؤمنين على غيرهم، ولا ينافي هذا حصول نقص الإيمان بسبب المعاصي؛ كما حصل في غزوة أحد؛ قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ

(١) وقد نُقل إجماع أهل السنة على هذا. ينظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٥٥)، وبيان تلبس الجهمية (١/ ٢١٠).

هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴿١﴾ [آل عمران: ١٦٥].



(١) ينظر: إغاثة اللهفان (٢ / ١٨٢)، وتفسير السعدي (ص: ٣١٨، ٧٩٠).

سورة التوبة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]: [فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان اهتداؤهم دائراً بين عسى ولعل؛ فما ظنك بأضدادهم].

التعليق:

عسى من الله واجبة؛ فليست للترجي (١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١]: [واللام: مزيدة].

التعليق:

لا يقال بأن في القرآن لفظاً مزيداً.

وإنما المعنى كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «فرق بين إيمانه بالله وإيمانه للمؤمنين؛ لأن المراد: يصدق المؤمنون إذا أخبروه، وأما إيمانه بالله؛ فهو من باب الإقرار به» (٢).



(١) ينظر: تفسير الطبري (١٧/ ٥٢٦)، وتفسير الرازي (٦/ ٣٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٧٠).

سورة يونس

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ [يُونُس: ٢١]:
[الْمَكْرُ: إِخْفَاءُ الْكَيْدِ، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: إِمَّا الْإِسْتِدْرَاجُ أَوِ الْجَزَاءُ عَلَى
الْمَكْرِ].

التعليق:

الصحيح: هو الثاني، ويكون محمودًا؛ لأنه جزاء عقوبة للما
كر، فالمكر صفة لله تعالى لا تُؤوَّل، كما تقدم بيانه عند قوله تعالى:
﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩] ^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يُونُس: ٢٥]: [فِي تَعْمِيمِ الدَّعْوَةِ، وَتَخْصِيصِ
الْهُدَايَةِ بِالْمَشِيئَةِ: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ غَيْرَ الْإِرَادَةِ].

التعليق:

الصواب: أن الأمر والإرادة كل منهما ينقسم إلى كوني
وشرعي ^(٢).

(١) وتقدم أيضًا عند قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٤].

(٢) قال ابن القيم في شفاء العليل (ص: ٤٧) «وأمره سبحانه نوعان: أمر كوني قدري،
وأمر ديني شرعي ...، ولفظ الإرادة ينقسم إلى: إرادة كونية ...، وإرادة دينية». وينظر: شرح الطحاوية، لابن أبي العز (ص: ٦٩، ٤٥٢).

﴿ قَالَ الْبَيْضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]: [وقيل: الحسنى: الجنة، والزيادة: هي اللقاء].

التعليق:

الصواب: أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم^(١)؛ كما في صحيح مسلم من حديث صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]»^(٢)، وإن كان لفظ اللقاء يدخل فيه النظر إلى وجه الله.



﴿ قَالَ الْبَيْضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨]: [مجاز عن براءة ما عبده من عبادتهم ...، وقيل: ينطق الله الأصنام، وقيل: المراد بالشركاء: الملائكة والمسيح، وقيل: الشياطين].

التعليق:

الصواب: أن الشركاء يتبرؤون ويقولون: ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨]، والله ﷻ قادر على أن ينطقهم كما ينطق الجلود، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ

(١) قال الطوفي في الانتصارات (١/ ٥٠٠): «وأجمع المفسرون على أن المراد بالزيادة: النظر إلى وجه الله سبحانه».

(٢) أخرجه مسلم (١٨١).

الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿فَضَلَّتْ ٢١﴾، والشيطان أيضاً يتبرأ منهم، كما قال تعالى عن الشيطان: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُهُ بِهٖ السِّحْرِ إِنَّا اللَّهُ سَيِّدُ الْغُلَامِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴾ [يونس: ٨١]: [فيه: دليل على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له].

التعليق:

الصواب: أن السحر منه ما هو حقيقة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]، ومنه ما هو خيال؛ كقوله تعالى: ﴿يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَمَّا سَعَى﴾ [طه: ٦٦] ^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ ﴾ [يونس: ٨٢]: [بكلماته: بأوامره وقضاياه].

التعليق:

كلماته تشمل الكونية والدينية، وكذلك الأوامر ^(٢).



(١) قال الشنقيطي في أضواء البيان (٤ / ٥٠): «اختلف العلماء في السحر هل هو حقيقة أو هو تخيل لا حقيقة له؟ والتحقيق: أن منه ما هو حقيقة - كما قدمنا -، ومنه ما هو تخيل».

(٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٧ / ٢٦٦)، وشفاء العليل (ص: ٢٨٠، ٢٨١).

سورة هود

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود، ٣٧]: [ملتبسًا بأعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي يحفظ به الشيء ويراعي عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل].

التعليق

المعنى: بمرأى منا وحفظ، وفي الآية إثبات العين لله تعالى حقيقة على ما يليق به سبحانه، من غير من غير تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وهذه الآية كقوله سبحانه في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَلِصْنَعِ عَلَى عَيْنَيَّ﴾ [طه: ٣٩] أي: تُربى وتُغذى على مرأى مني وفي حفظي^(١).



(١) ينظر ما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿وَأَمِيرٍ لِّحُكْمٍ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [طه: ٤٨].

سورة الرعد

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الْمَرْءُ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ﴾ ﴾ [الرعد: ١] : ﴿الْمَرْءُ﴾ : قِيلَ مَعْنَاهُ : أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى .

التعليق:

كما تقدم في أول سورة البقرة: أن الصواب في الحروف المقطعة: أنها مما استأثر الله بعلمه.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ ﴾ [الرعد: ٩] : ﴿الْمُتَعَالِ﴾ : الْمُسْتَعْلَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ ، أَوْ الَّذِي كَبُرَ عَنْ نَعْتِ الْمَخْلُوقِينَ وَتَعَالَى عَنْهُ .

التعليق:

الصواب: أن العلو يشمل الأنواع الثلاثة: علو الذات، وعلو القدر والشأن، وعلو القهر والغلبة والسلطان^(١).



(١) تقدم الكلام عنها عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَفْهَرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

سورة إبراهيم

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ مُؤَافِقُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]:
[حيث أطمعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم، واحتجت
المعتزلة بأمثال ذلك على استقلال العبد بأفعاله، وليس فيها ما يدل
عليه، إذ يكفي لصحتها أن يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله، وهو
الكسب الذي يقوله أصحابنا].

التعليق:

الصواب: أن العبد له فعل وقدرة واختيار؛ كما يقوله أهل
السنة والجماعة، والله خالق العبد وخالق فعله؛ كما قال تعالى:
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وهي خلق الله وفعل
العبد، يفعل بمشيئة تحت مشيئة الله؛ قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، خلافاً للأشاعرة القائلين
بالكسب، وخلافاً للمعتزلة القائلين بأن العبد يخلق فعل نفسه^(١).



(١) ينظر: مقالات الإسلاميين (ص: ٢٩١)، ومجموع الفتاوى (٢/ ١١٩، ٨/ ٣٧٤)،
والعقيدة الراسية (ص: ٢٢، ٢٣).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٦) ﴾ [إبراهيم: ٣٦]: [تقدر أن تغفر له وترحمه ابتداءً، أو بعد التوفيق للتوبة. وفيه: دليل على أن كل ذنب فليلاً أن يغفره؛ حتى الشرك، إلا أن الوعيد فرّق بينه وبين غيره].

التعليق:

الوعيد إنما هو على الكبائر، فهي تحت مشيئة الله، أما الشرك؛ فكما أخبر الله أنه غير مغفور، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨] ^(١).



(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٨ / ١٩١).

سورة الحجر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الحجر: ٨٠]: [يعني: ثمود، كذبوا صالحًا، ومن كذب واحدًا من الرسل؛ فكأنما كذب الجميع، ويجوز أن يكون المراد بالمرسلين: صالحًا ومن معه من المؤمنين].

التعليق:

الوجه الأول هو المتعين، وهو المتكرر في خبر الرسل: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، كما في سورة الشعراء؛ فيجب الإيمان بجميع الرسل، ومن كذب بواحد فهو مكذب بالجميع^(١).



(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٩ / ١٧٩، وما بعدها)، وتفسير بن كثير (٤ / ٥٤٥).

سورة النحل

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (النحل ٢٠): [لأنهم ذوات ممكنة مفتقرة الوجود إلى التخليق، والإله ينبغي أن يكون واجب الوجود].

التعليق:

يعني: وجوده سبحانه واجب لذاته، أما المخلوق فوجوده ممكن قابل للفناء والعدم، ووجوده من خالقه سبحانه.

تنبيه: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وأما الكلام بلفظ الواجب الوجود وممكن الوجود، فهذا من كلام ابن سينا وأمثاله الذين اشتقوه من كلام المتكلمين المعتزلة ونحوهم»^(١)، وأهل السنة يضطرون إلى ذلك للردّ على أهل البدع.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْقَوْمُ الْأَسَاءُ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل ٢٨]: [وقيل: قوله: ﴿فَالْقَوْمُ الْأَسَاءُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: اسْتِثْنَاءٌ وَرَجُوعٌ إِلَى شَرْحِ حَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى هَذَا أَوَّلُ مَنْ لَمْ يَجُوزَ الْكَذِبَ يَوْمَئِذٍ: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: بِأَنَّا لَمْ نَكُنْ فِي زَعْمِنَا وَاعْتِقَادِنَا عَامِلِينَ سُوءًا].

التعليق:

القول بأنهم يكذبون هو صريح القرآن، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [النمل ٢٣-٢٤]، وقال: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [٧٣] مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا [غافر: ٧٣-٧٤] ويوم القيامة له أحوال: ففي بعضها يكذبون، وفي بعضها يستسلمون، وفي بعضها لا ينطقون^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [النحل ٣٥]: [وما شاء الله وقوعه إنما يجب وقوعه لا مطلقاً؛ بل بأسباب قدرها له].

التعليق:

القضاء والقدر نوعان^(٢):

الأول: قضاء وقدر لم يُعَلَّقْ بشيء، وهو القضاء المبرم، قال

(١) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدى (٤ / ٤٠٩)، وتفسير ابن كثير (٧ / ١٧١)، ودفع إيهام الاضطراب (ص: ٢٤٩).

(٢) ينظر: المفاتيح في شرح لمصايح (٦ / ٩٦).

تعالى: ﴿إِذَا قَضَيْتَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤٧) [آل عمران: ٤٧].

الثاني: قضاء وقدر معلق بأسباب؛ كالدعاء وصلة الرحم، وغير ذلك.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]: [لم تتغير عقيدته، وفيه: دليل على أن الإيمان هو التصديق بالقلب].

التعليق:

تقدم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن الإيمان يشمل^(١):

أولاً: قول القلب، وهو التصديق والإقرار.

ثانياً: عمل القلب، وهو الحب والبغض والتوكل وغيرها.

ثالثاً: قول اللسان، وهو النطق بالشهادتين.

رابعاً: عمل اللسان، وهو بقية الأذكار.

خامساً: عمل الجوارح، كالصلاة والصيام والصدقة والحج وغيرها.



(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

سورة الإسراء

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] : [واختلف في أنه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده، والأكثر على أنه أسرى بجسده].

التعليق:

الإسراء والمعراج كان بروحه وجسده؛ لقوله تعالى: ﴿يَعْبُدُهُ﴾، والعبد اسمٌ لمجموع الروح والجسد^(١).



قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] : [ثم عرج به إلى السماوات حتى انتهى إلى سدره المنتهى؛ ولذلك تعجب قريش واستحالوه، والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة ونيّفًا وستين مرة، ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ثانية، وقد برهن في الكلام أن الأجسام متساوية في قبول الأعراض، وأن الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن

(١) ينظر: زاد المعاد (١/ ٩٧)، وتفسير الخازن (٣/ ١١٤)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٣).

النبي ﷺ، أو فيما يحمله].

التعليق:

هذا الكلام ينبغي تركه والإعراض عنه.

وتعجبُ الكفار وإنكارهم كان لعدم إيمانهم بالله، والله ﷻ أخبر أنه أسرى بعبده ﷺ وأخبر بما وقع في المعراج، وهو سبحانه على كل شيء قدير لا يُعجزه شيء.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ [الإسراء: ١١١]: [في الألوهية].

التعليق:

هذا تفسير باللازم، وإلا فالملك من خصائص الربوبية^(١).



(١) ينظر: اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر الإسماعيلي (ص: ٥٠)، والجواب الصحيح (٤ / ٤٥).

سورة الكهف

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]: [والمعتزلة لما غاظهم إسناد الإغفال إلى الله تعالى قالوا: إنه مثل أجبنته إذا وجدته كذلك أو نسبته إليه، أو من أغفل إبله إذا تركها بغير سمة، أي: لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان، واحتجوا على أن المراد ليس ظاهر ما ذكر أولاً بقوله: ﴿وَأَتَّعَ هَوْنَهُ﴾، وجوابه: ما مرّ غير مرة].

التعليق:

المعتزلة يريدون تقرير قولهم بأن العباد خالقون لأفعالهم، أما الأشاعرة فيقولون: العبد مجبور على الفعل وليس له اختيار، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن أفعال العباد هي من الله خلقاً وإيجاداً ومن العباد فعلاً وتسبباً وكسباً، والله تعالى خلق العبد، وخلق قدرته، والعبد هو الذي يفعل باختياره، إذ أعطاه الله القدرة والاختيار، فيصلّي ويصوم ويذهب ويأتي، وهذه المشيئة للعبد تابعة لمشيئة الله^(١).



(١) ينظر: ما تقدم التعليق عليه عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ مُؤَافَقُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لَهُمْ الْخِيَرَةُ﴾ [القصاص: ٦٨].

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]: [لَا أَبَالِي بِإِيْمَانٍ مِنْ آمَنَ، وَلَا كُفْرٍ مِنْ كُفِرَ، وَهُوَ لَا يَقْتَضِي اسْتِقْلَالَ الْعَبْدِ بِفَعْلِهِ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ بِمَشِيئَتِهِ؛ فَمَشِيئَتُهُ لَيْسَتْ بِمَشِيئَتِهِ].

التعليق:

هذا تهديد ووعيد، وهو صريح في أن للعبد مشيئة؛ لكنها تحت مشيئة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]^(١)، خلافاً لما قرره المؤلف.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧]: [جعل كفره بالبعث كفراً بالله تعالى؛ لأن منشأ الشك في كمال قدرة الله تعالى].

التعليق:

إنكار البعث كفرٌ مستقل، قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]، فالإيمان بالبعث أصلٌ من أصول الإيمان.

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٨ / ١٠)، وإعلام الموقعين (٣ / ٤٦).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَوْلُ يَلْيَنِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢]: [كأنه تذكر موعظة أخيه، وعلم أنه أتى من قبل شركه، فتمنى لو لم يكن مشركًا؛ فلم يهلك الله بستانه، ويحتمل: أن يكون توبة من الشرك، وندمًا على ما سبق منه].

التعليق:

التوبة فات أوانها، كما قال الله تعالى في فرعون: ﴿حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٩٠-٩١]. [يونس: ٩٠-٩١].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَدُرَيْتَهُ﴾ [الكهف: ٥٠]: [﴿ودريتته﴾: أولاده أو أتباعه، وسماهم ذرية مجازًا].

التعليق:

ذريته على ظاهرها؛ فإبليس أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٨]: [وهو ما يقتضيه الإيمان].

التعليق:

بل العمل جزء من الإيمان؛ خلافًا للمرجئة الذين يرون أن

(١) ينظر: تفسير الطبري (١/ ٥٠٦، ١٨/ ٤٣).

الأعمال ليست داخلية في مسمى الإيمان، وقد تقدم تقريره^(١).

* * *

﴿ قال البيضاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]: [فنزدي بهم، ولا نجعل لهم مقداراً واعتباراً، أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانجباطها].

التعليق:

الكفار يُقَرَّرُونَ بأعمالهم ولا يحاسبون محاسبة من توزن أعمالهم وسيئاتهم، وإنما ذلك الوزن تقريراً لهم، ثم يُساقون إلى النار سوقاً، وقد جاءت الآيات صريحة في أن الكفار تُوزَن أعمالهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [١٠٣] تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكَ فَكُنْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ [المؤمنون: ١٠٣-١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [٩] [الأعراف: ٩]^(٢).

* * *

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، وقوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَٰتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢].

(٢) ينظر: العقيدة الواسطية (ص: ٩٩)، وتفسير السعدي (ص: ٤٨٨).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]: [والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل، وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة].

التعليق:

التوحيد هو الإخلاص في الطاعة، وهو أصل الدين، وأساس الملة، وشرطا قبول العمل: الإخلاص والمتابعة، فقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾: دل على المتابعة، وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]: دل على الإخلاص، كما دلّ على هذا الأصل نصوص كثيرة من الكتاب والسنة^(١).



(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١١ / ٥٠٩)، ومدارج السالكين (١ / ١٠٤، ١٠٥).

سورة طه

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ٥ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ [طه: ٥-٦]: [أشار إلى وجه إحداه الكائنات، وتدبير أمرها بأن قصد العرش، فأجرى منه الأحكام والتقادير، وأنزل منه الأسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته].

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف لصفة الاستواء على طريقة الأشاعرة، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: إثبات صفة الاستواء لله تعالى كما يليق بجلاله^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَنهَا تُودَى يَمُوسَى﴾ ١١ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١١-١٢]: [هو إشارة إلى أنه ﴿تَلَقَّى مِنْ رَبِّهِ كَلَامَهُ تَلَقِّيًّا رُوحَانِيًّا﴾، ثم نَمَثَلَ ذَلِكَ الْكَلَامَ لِبَدَنِهِ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْحِسِّ الْمُشْتَرَكِ؛ فَانْتَقَشَ بِهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِصَاصٍ بِعُضْوٍ وَجْهَةٍ].

التعليق:

كلام المؤلف باطل من وجهين:

الأول: أنه أول صفة الكلام، والصواب: أن موسى عليه السلام

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩].

خاطبه الله، وسمع كلام الله، فالله تعالى تكلم بصوت وحرف يُسمع، ليس معنى نفسيًا كما يقرّر الأشاعرة^(١).

الثاني: قوله: **(مِنْ غَيْرِ اخْتِصَاصٍ بِعُضْوٍ وَجْهَةٍ)**، الصواب في هذا الباب: إثبات صفة العلو لله تعالى.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِي فِيهَا مَنَازِبٌ أُخْرَىٰ﴾ [طه: ١٨]: **[حتى إذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة، ووجد منها خصائص أخرى خارقة للعادة، مثل: أن تشتعل شعبته بالليل؛ كالشمع، وتصيران دلوًا عند الاستقاء، وتطول بطول البئر، وتحارب عنه إذا ظهر عدو، وينبع الماء بركزها، وينضب بنزعها، وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمرة فركزها، على أن ذلك آيات باهرة، ومعجزات قاهرة؛ أحدثها الله فيها لأجله وليست من خواصها].**

التعليق:

كل هذا مما يتوقف إثباته على دليل.



(١) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/ ٤٦)، وشرح الطحاوية (ص: ١٧٧).

سورة الحج

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨]: [يَتَسَخَّرُ لِقُدْرَتِهِ، وَلَا يَتَأَنَّى عَنْ تَدْبِيرِهِ، أَوْ يَدُلُّ بِذَلِكَ عَلَى عَظَمَةِ مَدْبِرِهِ].

التعليق:

سجود كل شيء بحسبه كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله ^(١).



﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢]: [أَي: فَخَرَجُوا أَعِيدُوا؛ لِأَنَّ الْإِعَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْخُرُوجِ، وَقِيلَ: يَضْرِبُهُمْ لَهَبُ النَّارِ فَيَرْفَعُهُمْ إِلَى أَعْلَاهَا؛ فَيَضْرِبُونَ بِالْمَقَامِعِ فِيهِمْ].

التعليق:

الكفرة لا يخرجون من النار أبد الآباد، ولا يلزم من العود أن يخرجوا ثم يعودوا إليها، والآية واضحة: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا﴾، فليس فيها أنهم خرجوا، ومن خرج فلا يعود ^(٢).



(١) قال في مجموع الفتاوى (٢١ / ٢٨٤): «معلوم أن سجود كل شيء بحسبه، ليس سجود هذه المخلوقات وضع جباهها على الأرض».

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٣ / ١٠٦)، وأضواء البيان (٥ / ٣٥٩).

سورة النور

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٢٥]: [النور في الأصل: كيفية تدركها الباصرة أولاً، وبواسطتها سائر المبصرات؛ كالكيفية الفائضة من النيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما، وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف؛ كقولك: زيد كرم، بمعنى: ذو كرم، أو على تجوُّز؛ إما بمعنى: منور السماوات والأرض، وقد قرئ به، فإنه تعالى نورهما بالكواكب، وما يفيض عنها من الأنوار، أو بالملائكة والأنبياء. أو مدبرهما؛ من قولهم للرئيس الفائق في التدبير: نور القوم؛ لأنهم يهتدون به في الأمور. أو موجدتهما؛ فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره].

التعليق:

الله تعالى ذاته نور، واسمه النور ووصفه النور.
ومن العلماء من قال: النور ليس اسماً لله؛ لأنه جاء مقيداً^(١)،
ومنهم من قال: بل هو اسم له سبحانه، ومن هؤلاء شيخ الإسلام
ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله^(٢).

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة - ٢ (١٠ / ٥١٠)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٦ / ٥٤، ٢٤ / ٢٥٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٦ / ٣٧٤-٣٧٩)، ومختصر الصواعق المرسله (ص: ٤١٩). وممن قال به أيضاً: ابن خزيمة في التوحيد (١ / ٨٠)، والحلي في المنهاج في شعب الإيمان (١ / ٢٠٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١ / ٢٠١)، وابن العربي في المسالك (٣ / ٤٩٤)، والسعدي في تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ٢٤٠)، وغيرهم.

أما أن النور صفة لله تعالى فهذا مُتَقَرَّرٌ.

وقد نفت المعتزلة والجهمية أن يكون الله نورًا، وأن يوصف بالنور، وقد ردَّ عليهم الإمام أحمد رحمته الله ^(١).

* * *

❦ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ [النور: ٣٩]:
[عقابه أو زبانيته، أو وجده محاسبًا إيَّاه].

التعليق:

الأخير بأنه وجد الله محاسبًا له هو الصحيح، وإذا وجد الله محاسبًا له يكون العقاب ^(٢).

* * *

❦ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور: ٤١]:
[النور: ٤١]: ﴿كُلُّ﴾: كل واحد مما ذكر أو من الطير. ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾، أي: قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختياراً أو طبعاً؛ لقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [سور ٤١]، أو علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق، والميل إلى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك؛ مع أنه لا يبعد أن يلهم الله تعالى الطير؛ دعاء وتسييحاً كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب تعيشها لا تكاد تهتدي إليها العقلاء].

التعليق:

لا شك أن الطير وغيره مما في السموات والأرض ألهمت

(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١٧١).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٧١).

التسبيح، وكل شيء يسبح بحمد الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] (١).



(١) قال البغوي في تفسيره (١/ ١١١): «ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقل، لا يقف عليه غيره، فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقال: ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور: ٤١]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ [الحج: ١٨] الآية، فيجب على المؤمن الإيمان به ويكل علمه إلى الله ﷻ».

وينظر: جامع الرسائل لابن تيمية (١/ ٤٢ وما بعدها).

سورة الفرقان

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] [إِذَا رَأَتْهُمْ إِذَا كَانَتْ بِمَرَأَى مِنْهُمْ كَقَوْلِهِ ﴿لَا تَرَىٰ نَارَهُمَا﴾ أَي: لَا تَتَقَارِبَانِ بَحِثُ تَكُونُ إِحْدَاهُمَا بِمَرَأَى مِنْ الْأُخْرَى عَلَى الْمَجَازِ وَالتَّأْنِيثُ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى النَّارِ أَوْ جَهَنَّمَ].

التعليق

النار تُبْصِرُ الكفار يوم القيامة، لظاهر الآية، مع الحديث الذي يفسر ذلك دال على حقيقة الرؤية^(١)، وفي الحديث: «تَخْرُجُ عُنُقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وَكُلْتُ بِثَلَاثَةٍ، بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»^(٢).

كما أنها تتكلم، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [آ: ٣٠]، وفي الحديث: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكُلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا

(١) ينظر: التمهيد لابن عبد البر (٥ / ١٥)، والمستدرک على مجموع الفتاوى لابن تيمية (١ / ٨٣)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦ / ٢٥).

(٢) أخرجه أحمد (٨٤١١)، والترمذي (٢٥٧٤) وقال: «حديث حسن صحيح غريب»، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (ص: ٥١٢) «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِيرِ»^(١).

فرؤية جهنم لهم حقيقية، وكذا تغيظها وزفيرها، فلا مانع من أن يجعلها الله سبحانه مدركة هذا الإدراك.



(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم (٧١٦).

سورة الشعراء

❦ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢]: [ذكر ذلك هضمًا لنفسه وتعليمًا للأمة أن يجتنبوا المعاصي، ويكونوا على حذر، وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارًا لما عسى يندر منه من الصغائر].

التعليق:

الأنبياء معصومون من الشرك وكبائر الذنوب، وليسوا معصومين من الصغائر، وقد غفر الله لهم ذنوبهم^(١)، فقال الله تعالى عن آدم عليه السلام: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، وقال تعالى عن داود عليه السلام: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [ص: ٢٥]، وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [القصاص: ١٦]، وقال تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿فَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ

(١) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩): «القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر؛ هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف؛ حتى إنه قول أكثر أهل الكلام - كما ذكر أبو الحسن الأمدي - أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء؛ بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول».

وقال عن أهل السنة في منهاج السنة (١/ ٤٧٢): «هم متفقون على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلًا، ولا على فسوق ولا كذب؛ ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه. وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، فلا يصدر عنهم ما يضرهم».

إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴿٨٨﴾ وَقَالَ تَعَالَى
عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي
بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]: [ووفقني للكمال في العمل؛ لأنظم به في
عداد الكاملين في الصلاح؛ الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا
صغيره].

التعليق:

بل يقع من الصالحين ذنب، لكن ذنوبهم مغفورة بالإتيان
بالفرائض واجتناب الكبائر.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعِزِّ لَأَيِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ
الصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٦]: [وإن كان هذا الدعاء بعد موته؛ فلعله كان لظنه
أنه كان يخفي الإيمان تقية من نمrud؛ ولذلك وعده به، أو لأنه لم يمنع
بعد من الاستغفار للكفار].

التعليق:

استغفار إبراهيم لأبيه كان في حياته: ﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ
سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، فلا يصح القول
بأن أباه كان يخفي الإيمان تقية من نمrud، وإنما كان يستغفر له
لأجل الموعدة التي وعدها إياه^(١)، ومع ذلك كما ثبت في صحيح

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٥ / ٥١٣)، والتحرير والتنوير (١٩ / ١٤٧).

البخاري مات والده على الشرك، فلا حيلة لمن أراد الله له شراً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «يلقى إبراهيم أباه أزر يوم القيامة، وعلى وجه أزر قتره وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأني خزي أخزي من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: «إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجلك؟ فينظر، فإذا هو بذيخ ملطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار»^(١). والذبيخ: ولد الضبع، وجعله الله كذلك؛ لئلا يرق له إبراهيم عليه السلام.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٤]: [والقلب إن أراد به الروح فذاك، وإن أراد به العضو فتخصيصه؛ لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولاً على الروح، ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق، ثم تتصعد منه إلى الدماغ؛ فينتقش بها لوح المتخيلة].

التعليق:

القلب لا يطلق على الروح، وإنما هو العضو المعروف، وهو ملك الأعضاء^(٢).



(١) أخرجه البخاري (٣٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ينظر: كيمياء السعادة (ص: ١٢٥)، والرد على الشاذلي (ص: ١٢٢، وما بعدها).

سورة النمل

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]: [عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها، وإنما يطلقونها إظهاراً لوقارهم، وإشعاراً بأن الرمز منهم كالصریح من غيرهم، وعليه جرى وعد الله تعالى ووعدته].

التعليق:

هذا ليس بصحيح، فليس على عادة الملوك، والله تعالى ليس كمثله شيء، وعسى من الله واجبة؛ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كَنْبٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]: [(ما): فيه لما يطالعه، والمراد: اللوح أو القضاء؛ على الاستعارة].

التعليق:

الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ ^(٢)، ولا يقال بأنه القضاء، وأن ذلك استعارة؛ لأنه ليس في القرآن مجاز ^(٣).

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٤/ ٤٤٨، ٤٤٩)، وتقدم عند: ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٠٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩١٩).

(٣) تقدم تفصيل المسألة عند قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ [البقرة: ٧].

سورة القصص

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى﴾ [الْقَصَص ٣]: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ﴾: نَقْرُوهُ بِقِرَاءَةِ جَبْرِيلَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: نَنْزِلُهُ؛ مُجَازًا.﴾

التعليق:

القول بأن معنى: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ﴾: (ننزله) قولٌ على وجه المجاز، وهو قول باطل.

والصحيح: أن المعنى: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ﴾: الوحي بقراءة جبريل^(١)، وقد جاءت السنة بأن جبريل ﷺ سمعه من الله تعالى، وصيغة الجمع هنا للتعظيم^(٢)، وَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ كَلَامَ اللَّهِ بِلَا وَاسْطَةٍ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ^(٣).



(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٣ / ٢٤٨)، والتحرير والتنوير (٢٠ / ٦٤).

(٢) قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥ / ٢٣٣): «ومذهب سلف الأمة وأئمتها وخلفها: أن النبي ﷺ سمع القرآن من جبريل، وجبريل سمعه من الله ﷻ».

وأما قوله: (نتلوا) و (نقص) (إذا قرأناه)؛ فهذه الصيغة في كلام العرب للواحد العظيم. وقال الحافظ في الفتح (١٣ / ٤٦٣): «والمنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل إلى محمد ﷺ وبلغه ﷺ إلى أمته».

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢ / ٣٢٠).

﴿ قَالَ الْبِيضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ إِنَّكَ أَبَى يَدْعُوكَ لِجَزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [الْقَصَص: ٢٥]: [ولعل موسى ﷺ إنما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ، ويستظهر بمعرفته، لا طمعاً في الأجر؛ بل روي أنه لما جاءه قدّم إليه طعاماً فامتنع عنه، وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا؛ حتى قال له شعيب ﷺ: هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا].

التعليق:

قوله: (ليتبرك برؤية الشيخ): هذا لا وجه له، ولم يكن الأب هو شعيب النبي على القول الصواب؛ لأن شعيباً النبي ﷺ متقدّم على موسى ﷺ، وكان بينهما مدّة طويلة من الزمان، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «كان شعيب قبل زمان موسى ﷺ بمدّة طويلة؛ لأنه قال لقومه: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هُود: ٨٩]، وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل ﷺ بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين موسى والخليل ﷺ مدّة طويلة، تزيد على أربعمئة سنة»^(١)، وقد كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم؛ كما في سورة مريم: ﴿يَتَأَخَّتَ هَارُونُ﴾ [مريم: ٢٨]، وهو ليس هارون النبي^(٢)، وكذلك صاحب مدين، هذا إن كان اسمه شعيباً.

* * *

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٨٦ - ١٨٨)، وتفسير القرطبي (١١/ ١٠٠). وقد أخرج مسلم (٢١٣٥)، عن لمغيرة بن شعبة قال: «لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ».

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [الْقَصَص: ٦٨]: [أي: التخير، كالطيرة بمعنى: التطير، وظاهرة نفي الاختيار عنهم رأسًا، والأمر كذلك عند التحقيق، فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله، منوط بدواع لا اختيار لهم فيها].

التعليق:

الصواب: أن العبد له فعل وكسب واختيار، والله خالق العبد وخالق فعله وقدرته، فللعبد اختيار وقدرة ومشية، لكن تابعة لمشية الله. خلافا للجبرية الذين يقولون: العبد مجبور على الفعل وليس له اختيار، وخلافا للمعتزلة الذين يقولون: العبد يخلق فعل نفسه^(١).



(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ مُؤَافَقُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

سورة العنكبوت

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾ [العنكبوت ٢٢]: [إن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب].

التعليق:

القول بهذا ليس بصحيح؛ بل يقتضي الخلوص من النار ودخول الجنة^(١)، وإذا مات المؤمن وكان مُصِرًّا على الكبائر فهو تحت مشيئة الله؛ فقد لا يدخل النار؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]^(٢).

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٢٦٠).

(٢) ينظر: المنتقى شرح الموطأ (٧/ ٢٠٥). وقال النووي في شرح مسلم (٢/ ٤١): «إجماع أهل الحق على: أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك؛ لا يكفرون بذلك؛ بل هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة؛ فإن شاء الله تعالى عفا عنهم، وأدخلهم الجنة أولاً، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة».

﴿ قَالَ الْيَاضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت ٢٠]: [من عرف بالقدرة على الإبداء، ينبغي أن يحكم له بالقدرة على الإعادة؛ لأنها أهون].

التعليق:

سيأتي الكلام على هذا في التعليق بعده، في سورة الروم عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].



سورة الروم

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم: ٢٧]: [والإعادة أهون عليه من الأصل بالإضافة إلى قُدْرِكُمْ، والقياس على أصولكم].

التعليق:

الأولى تجنب لفظ القياس في مثل هذا السياق، وأما التعبير بقوله ﴿أَهْوَتْ﴾؛ ففيه وجهان^(١):

الوجه الأول: أنه خطاب للعباد بحسب ما يعقلون من أن الإعادة أهون من الابتداء، وهذا جه معروف ومقرر.

الوجه الثاني: أن ﴿أَهْوَتْ﴾، بمعنى: هين؛ وقد جاءت صيغة أفعل على غير بابها، وهذا الوجه أولى.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٤٣]: [قوله: ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ متعلق بـ﴿يَأْتِي﴾، ويجوز أن يتعلق بـ﴿مَرَدَّ﴾؛ لأنه مصدر على معنى: لا يردُّه الله؛ لتعلق إرادته القديمة بمجيئه].

التعليق:

الصواب: أن الإرادة صفة فعلية، قديمة النوع حادثة

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٠ / ٩٢)، ومعاني القرآن، للزجاج (٤ / ١٨٣).

الآحاد^(١)، والأشاعرة ينفون صفات الأفعال^(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْجَى الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الرُّوم ٥٠]: [﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْجَى﴾، يعني: إن الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها. ﴿لَمُنْجَى الْمَوْتِ﴾: لقادر على إحيائهم؛ فإنه إحداث لمثل ما كان في مواد أبدانهم من القوى الحيوانية، كما أن إحياء الأرض إحداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية، هذا، ومن المحتمل أن يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد تفتت وتبددت من جنسها في بعض الأعوام السالفة].

التعليق:

الله تعالى يعيد الحياة لها مرّة أخرى؛ لأن الذي قَدَرَ على البدء يَقْدِرُ على الإعادة، وَيُرَكِّبُ خلق الإنسان في تلك الحال من عَجَب الذَّنْبِ، كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣). ولا حاجة لمثل هذا التقرير الذي قرره المؤلف.

* * *

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٧٠].

(٢) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ١١٨)، والنبوات (١/ ٥٧٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

﴿ قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٥٦]: [فِي عِلْمِهِ أَوْ قَضَائِهِ، أَوْ مَا كَتَبَهُ لَكُمْ، أَيْ: أَوْجِبَهُ، أَوْ اللُّوحَ أَوْ الْقُرْآنَ].

التعليق:

الصحيح: أن المراد ما كتبه الله في اللوح المحفوظ^(١)، أي: لبثتم فيما كتب الله لكم إلى يوم البعث.



(١) ينظر: معاني القرآن، للزجاج (٤ / ١٩٢)، التفسير البسيط (١٨ / ٨٦).

سورة لقمان

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [لقمان: ٢١]: [وهو منع صريح من التقليد في الأصول].

التعليق:

الذي لا بصيرة له ليس له إلا أن يقلّد من يثق به ديانة وعلمًا. أما من كان له معرفة وطريق للوصول إلى الحق؛ فليس له أن يقلّد^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [لقمان: ٣٠]: [بسبب أنه الثابت في ذاته، الواجب من جميع جهاته، أو الثابت إلهيته].

التعليق:

الثاني بأن المعنى: (الثابت إلهيته) هو المتعين، والمعنى: أن الله هو المعبود بالحق^(٢)، وما عدا هذا القول فلا حاجة له.

* * *

(١) ينظر: نقض الدارمي على المريسي (٢/ ٦٦٣، ٦٦٤)، والإشارة في أصول الفقه (ص: ١٥، ١٦)، والمستصفى (ص: ٣٦٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ١٥٥)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٥٠).

﴿ قَالَ الْبَيْضاوي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الْقَمَان: ٣٤]: [وإنما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد؛ لأن فيها معنى الحيلة؛ فيشعر بالفرق بين العلمين].

التعليق:

الله تعالى يُوصَفُ بالعلم ولا يُوصَفُ بالدراية، كما لا يُوصَفُ بالمعرفة^(١)، وباب الأخبار أوسع من باب الصفات^(٢).



(١) قال ابن اللّحام في المختصر في أصول الفقه (ص: ٣٦): «وَلَا يُوصَفُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ عَارِفٌ ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ إِجْمَاعًا، وَوَصَفَهُ الْكِرَامِيَّةُ بِذَلِكَ». وقال المرداوي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّحْبِيرِ (١/ ٢٣٧): «لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ عَارِفٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ قَدْ تَكُونُ عِلْمًا مُسْتَحْدَثًا ...، وَحَكِي إِجْمَاعًا». قال ابن حمدان في نهاية المبتدئين: «علم الله تعالى لا يسمى معرفة، حكاه لقاضي إجماعاً».

وينظر: شرح الطحاوية (ص: ٣٦٣)، ومعجم المناهي اللفظية (ص: ٢٥٢، ٣٥٦).

(٢) قال ابن القيم في بدائع الفوائد (١/ ١٦١): «ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته؛ كالشيء والموجود والقائم بنفسه؛ فإنه يخبر به عنه، ولا يدخل في أسمائه لحسن وصفاته العليا».

وقد ذكر شيخ الإسلام الضابط في باب الإخبار في الجواب الصحيح (٥/ ٨)؛ فقال: «وأما الإخبار عنه فهو بحسب الحاجة؛ فإذا احتيج في تفهيم الغير المراد إلى أن يترجم أسماؤه بغير العربية، أو يعبر عنه باسم له معنى صحيح، لم يكن ذلك محرماً».

سورة السجدة

﴿ قَالَ الْبِيزَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السَّجْدَةُ: ٥] : [ثُمَّ يَصْعَدُ إِلَيْهِ وَيُثَبِّتُ فِي عِلْمِهِ مَوْجُودًا].

التعليق:

علم الله سابق لكتب الملائكة^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِيزَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السَّجْدَةُ: ٥] : [فِي بَرَهَةٍ مِنَ الزَّمَانِ مُنْتَطَاوِلَةٍ، يَعْنِي بِذَلِكَ: اسْتِطَالَةً مَا بَيْنَ التَّدْبِيرِ وَالْوُقُوعِ، وَقِيلَ: يَدْبُرُ الْأَمْرَ بِإِظْهَارِهِ فِي اللَّوْحِ؛ فَيَنْزِلُ بِهِ الْمَلِكُ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي زَمَانٍ هُوَ كَأَلْفِ سَنَةٍ؛ لِأَنَّهُ مَسَافَةٌ نَزُولِهِ وَعُرُوجِهِ مَسِيرَةُ أَلْفِ سَنَةٍ؛ فَإِنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ].

التعليق:

الثاني هو المتعين، وهو ظاهر الآية.

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٢ / ١٢٧).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السَّجْدَةُ: ٩]: [إضافة إلى نفسه؛ تشريفاً له، وإشعاراً بأنه خلق عجيب، وأن له شأنًا له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية].

التعليق:

يكفي التعليل بأنه تشريف، ولا حاجة لما ذكر بعده^(١).



﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ [السَّجْدَةُ: ١٠]: [بالبعث، أو بتلقي ملك الموت وما بعده].

التعليق:

الصواب: هو القول الأول، فهو محل الجحود^(٢).



﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السَّجْدَةُ: ١٣]: [ثبت قضائي وسبق وعيدي].

التعليق:

في هذه الآية: إثبات القول لله تعالى؛ خلافاً للأشاعرة^(٣).



(١) ينظر: تفسير الرازي (٢٥ / ١٤١)، وتفسير القرطبي (١٤ / ٩١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٠ / ١٧٤).

(٣) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥ / ٣٩)، ومختصر الصواعق المرسلة (ص: ٤٤٣).

سورة الأحزاب

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]: [بالرحمة].

التعليق:

أصح ما قيل في صلاة الله على عبده: ثناء الله على عبده في الملاء الأعلى^(١)، وقيل: الرحمة، ولكن مما يرد تفسيرها بالرحمة قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]^(٢).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]: [يعني: أن إخراجكم حق؛ فينبغي ألا يترك؛ حياء، كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج].

التعليق:

في هذه الآية إثبات صفة الحياء لله تعالى، وقد تقدم تقرير هذا في سورة البقرة عند الآية (٢٥)، والمؤلف مضى على طريقة الأشاعرة في تأويل صفة الحياء.

* * *

(١) قاله أبو العالية كما في صحيح البخاري معلقا (٦/ ١٢٠).

(٢) ينظر: جلاء الأفهام (ص: ١٦٠، ١٦١)، ومعارج القبول (١/ ٧٥).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الْحُرَاب: ٥٦]: [يعتنون بإظهار شرفه، وتعظيم شأنه].

التعليق:

تقدم بيان معنى صلاة الله على عبده، وأما صلاة الملائكة فالدعاء، قال أبو العالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صلاة الله: ثناؤه عليه - أي: على النبي ﷺ - عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء»^(١).



﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ﴾ [الْحُرَاب: ٧٢]: [تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة، وسماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء، والمعنى: أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام، وكانت ذات شعور وإدراك لَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا].

التعليق:

الآية فيها: إثبات عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال، وأنهن أَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا^(٢)، وقول المؤلف بتأويل ذلك مردود.



(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٢٠) تعليقا، قال ابن القيم في جلاء الأفهام (ص: ١٦٠): «سند قابل للتحسين».

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٤٢)، وتفسير القرطبي (١٤/ ٢٥٣).

سورة سبأ

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ [سبأ: ٢٣]: [إنكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به].

التعليق:

الاستبطاء استهزاء يعود للإنكار، وكذلك استعجالهم هو الذي جاء؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [١٧] يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ [الشورى: ١٧-١٨].

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَجِبَالُ أَوَّيْ مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠]: [رجعي معه التسبيح، أو النوح على الذنب].

التعليق:

الأول هو المتعين؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقوله: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [١٨] وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ [ص: ١٨-١٩] ^(١)، وأما قوله بالنوح على الذنب فسياًتي التعليق عليه في سورة (ص).

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٣٥٧)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٤٩٧، ٧/ ٥٧).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَمَثَّلْنَ﴾ [سَبَأ: ١٣]: [وصوراً هي تماثيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا من العبادات؛ ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم، وحرمة التصاوير شرع مجدد].

التعليق:

تخصيص حال التماثيل بأنها على هذه الهيئة يحتاج إلى دليل، وأما أصل التماثيل باتخاذها كالصور كان مأذوناً فيه في شرع من قبلنا، وهو محرم في شرعنا^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ﴾ [سَبَأ: ٤٠]: [تخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم، والصالحون للخطاب منهم، ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله].

التعليق:

قوله عن الملائكة بأنهم أشرف شركائهم، فيه: أنه يقول بتفضيلهم على الأنبياء وصالحى البشر؛ إذ فيهم من عبد من دون الله^(٢)، والصحيح الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة: تفضيل الأنبياء وصالحى البشر على الملائكة فهم أشرف باعتبار النهاية^(٣).

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٨ / ٥٢٨)، وتفسير القرطبي (١٤ / ٢٧٢).

(٢) وهذا قول المعتزلة بالإجماع. ينظر: مقالات الإسلاميين (١ / ١٨٠).

(٣) ينظر ما جاء عن الإمام أحمد في: طبقات الحنابلة (٢ / ٢٧٩)، وهذا قول اللالكائي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم. ينظر: شرح أصول الاعتقاد (٧ / ١٣٠٨)، ومجموع الفتاوى (٤ / ٣٤٣، ٣٦٩)، وبدائع الفوائد (٣ / ١٦٣). ولزيادة الفائدة، ينظر: مقالات الإسلاميين (٢ / ٣٢٦)، وفتح الباري، لابن حجر (١٣ / ٣٨٦، وما بعدها)، وشرح الطحاوية (ص: ٢٨١، وما بعدها).

وأما قوله: **(مبدأ الشرك وأصله)**: فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن مبدأ الشرك: عبادة أناس صالحين من قوم نوح، وهم: ود وسواع ويعقوب ونسر^(١).



(١) أخرج البخاري (٤٩٢٠) عن ابن عباس قال: «صَارَتِ الْأَوْتَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ أَمَّا وَدَّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهَذِيلٍ، وَأَمَّا يَعُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي عُظَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَأٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحَمِيرٍ لَالٍ ذِي الْكَالَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ أَنْصَبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوَهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَتَنَسَخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ».

سورة فاطر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر: ٩]: [أي: مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحة المقدورية، إذ ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه، وذلك لا مدخل له فيها، وقيل في كيفية الإحياء: بأنه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق].

التعليق:

تقدم بيان: أن تقرير المؤلف للبعث والإحياء بهذه الطريقة لا وجه، عند التعليق على الآية (٥٠) من سورة الروم.

وأما القول الآخر الذي ذكره في كيفية الإحياء؛ من (أنه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق)؛ فإن الثابت في الصحيحين: أن الله ينزل مطراً؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «ما بين النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْتُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ؛ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١)، وأما أنه من تحت العرش؛ فهذا جاء في حديث ضعيف^(٢)؛ فإن في سنده عبد الله بن هانئ أبو الزعراء،

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٥)، ومسلم (٢٩٥٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٦٣٧)، والطبراني في الكبير (٩٧٦١)، وصححه الحاكم (٨٥١٩).

قال البخاري: لا يتابع على حديثه^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]: [صعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما، أو صعود الكتبة بصحيفتهما].

التعليق:

القول بأنه مجاز باطل^(٢)، والصحيح الثاني.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ﴾ [فاطر: ١١]: [﴿وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ﴾: وما يمد في عمر من مصيره إلى الكبر، ﴿وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ﴾: من عمر المعمر لغيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمره، أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصاً، والضمير له. وإن لم يذكر لدلالة مقابله عليه أو للعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع؛ كقولهم: لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلا بحق. وقيل: الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل: أن يكون فيه إن حج عمرو فعمره ستون سنة وإلا فأربعون].

التعليق:

تقدم في سورة النحل أن القدر نوعان: قضاء مُبرَم،

(١) ينظر: الضعفاء الكبير (٢/ ٣١٤).

(٢) تقدم الكلام عن المجاز عند قوله تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ [البقرة: ٧].

وقضاء مُعَلَّق^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١]: [هو علم الله تعالى، أو اللوح المحفوظ أو الصحيفة].

التعليق:

الصحيح: أنه للوح المحفوظ^(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]: [إذ شرط الخشية معرفة المخشي، والعلم بصفاته وأفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه].

التعليق:

الأشاعرة، وكذلك المرجئة - من الجهمية والكرامية ومرجئة الفقهاء - يجعلون الخشية من العمل القلبي، ولا يجعلون ذلك من الإيمان. وعند أهل السنة: أن الخشية عمل قلب؛ فهو جزء من الإيمان؛ فمن زادت خشيته زاد إيمانه^(٣).

* * *

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٣٥].

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٩٦٠)، وتفسير ابن عطية (٤/ ٤٣٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٥٥٥، ٥٥٦)، وشرح الطحاوية (ص: ٣١٥).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]: [كراهة أن تزولا؛ فإن الممكن حال بقاءه لا بد له من حافظ، أو يمنعهما أن تزولا؛ لأن الإمساك منع].

التعليق:

لا يُؤَوَّل الإمساك بالمنع، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥]، ومعنى قوله: (الممكن)، أي: ممكن الوجود، وهو لكل المخلوقات؛ فلا توجد إلا بموجد أوجدها وهو الله سبحانه، وأما واجب الوجود لذاته فهو الله سبحانه، موجود بنفسه فهو الأول الذي ليس قبله شيء^(١).



(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٦ / ٧٦).

وينظر: ما تقدم في التعليق على المقدمة وعند قوله تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [التحل: ٢٠].

سورة يس

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾ [يس: ١]: [قيل: معناه: يا إنسان، لغة طيء].

التعليق:

الصحيح: أن ﴿يَسَّ﴾ من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]: [وكتاب سماوي يتلى في المعابد].

التعليق:

يُتلى في المعابد وغيرها، ويُتدبر ويُعمل به، بتنفيذ أحكامه وتصديق أخباره.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ [يس: ٨٢]: [إنما شأنه].

التعليق:

الأمر قول، كما في تنمة الآية: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

(١) تقدم الكلام عن الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة.

فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢]، وَلَا يُؤْوَلُ بِالشَّأْنِ، ففِي هَذَا التَّأْوِيلِ نَفِي صِفَةِ الْقَوْلِ لِلَّهِ تَعَالَى^(١).

* * *

❏ قَالَ الْبِيضاوي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢]: [فهو يكون، أي: يحدث، وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاوله عمل، واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة، وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق].

التعليق:

المراد: أن الله إذا أراد شيئاً أوجده بكلمة: كن؛ فيكون^(٢)، ولا حاجة لهذا التقرير من المؤلف.



(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١١٥)، ورسالة إلى أهل الشجر (ص: ١٢٦)، والصفدية (٢/ ٧١).

(٢) ينظر: الحاشية السابقة.

سورة الصافات

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ (١) فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالَّتِيلَتِ ذِكْرًا (٣) [الصَّافَّاتِ: ١-٣]: [تفيض عليهم الأنوار الإلهية ... التالين آيات الله وجلابا قدسه ... والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس].

التعليق:

هذه الألفاظ ينبغي أن تُترك .

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (١٢) [الصَّافَّاتِ: ١٢]: [وَالْعَجَبُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى: إِمَّا عَلَى الْفَرَضِ وَالتَّخْيِيلِ، أَوْ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعْظَامِ اللَّازِمِ لَهُ؛ فَإِنَّهُ رَوْعَةٌ تَغْتَرِي الْإِنْسَانَ عِنْدَ اسْتِعْظَامِهِ الشَّيْءِ].

التعليق:

على قراءة الرفع (بَلْ عَجِبْتَ)^(١): يكون في الآية إثبات صفة العجب لله تعالى كما يليق بجلاله^(٢)، أما المؤلف فأول الصفة

(١) قَرَأَ حَمَزَةً وَالْكَسَاءُ ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بِضَمِّ الشَّاءِ.

وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَمْرٍو ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بِفَتْحِ الشَّاءِ.
ينظر: السبعة في القراءات (ص: ٥٤٧).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ١٢٣)، والعقيدة الواسطية (ص: ٧٦).

على طريقة الأشاعرة.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) [الطافات ٩٦]: [أي: وما تعملونه؛ فإن جوهرها بخلقه وشكلها وإن كان بفعلهم؛ ولذلك جعل من أعمالهم؛ فبإقداره إياهم عليه، وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد، أو عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون، أو إنه بمعنى الحدث؛ فإن فعلهم إذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك وبهذا المعنى تمسك أصحابنا على خلق الأعمال، ولهم أن يرجحوه على الأولين لما فيهما من حذف أو مجاز].

التعليق:

الله تعالى خالق العباد وخالق قدرهم، ثم العباد فعلوها مختارين؛ فأفعال العباد هي من الله خلقاً وتقديراً، ومن العباد فعلاً وتسبباً ومباشرة^(١)؛ فمعنى الآية: والله خلقكم والذي تعملون^(٢).

* * *

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٢٣)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٤٢٩)، والتسعينية (٣/ ١٠١٥)، ومرهم العلل المعضلة (ص: ١٧٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢١/ ٧٠)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٢٦).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) [الصفات: ١٦٥-١٦٦]: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ في أداء الطاعة ومنازل الخدمة. ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾: المنزهون الله عما لا يليق به، ولعل الأول إشارة إلى درجاتهم في الطاعة، وهذا في المعارف.]

التعليق:

قوله: (المعارف) أي: معرفتهم لربهم بتسبيح الله، وفي معنى الجمع بين هذين الوصفين ﴿الصَّافُونَ﴾ [الصفات: ١٦٥]، و﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١٦٦)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فأخبر أن الملائكة صافون يسبحون»^(١).

فائدة: ثبت في الصحيح أن وصف صفوف الملائكة من حديث جابر أن النبي ﷺ خرج على أصحابه فقال: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»^(٢).



(١) الصفدية (١) / ٢٠٨.

(٢) أخرجه مسلم (٤٣٠).

سورة ص

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿صَّ﴾ [ص: ١]: [قيل: إنه أمر من المصاداة بمعنى: المعارضة، ومنه الصدى فإنه يعارض الصوت الأول أي عارض القرآن بعملك].

التعليق:

الصحيح أن ﴿صَّ﴾: من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَرْقُؤْا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ١٠]: [أي: إن كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلى العرش؛ حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم؛ فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون، وهو غاية التهكم بهم].

التعليق:

وهو تعجيز^(٢)، والأولى ترك لفظ التهكم.

* * *

(١) تقدم الكلام عن الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي (٨ / ١٨٠)، وتفسير البغوي (٤ / ٥٥)، وتفسير القرطبي (١٥ / ١٥٣).

﴿ قَالَ الْبِيضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَرْقُؤْا فِي الْأَسْبَابِ﴾ (١٠) ﴾ [ص ١٠]: [وقيل: المراد بالأسباب: السماوات؛ لأنها أسباب الحوادث السفلية].

التعليق:

هذا باطل، وهو قول المنجمين.

* * *

﴿ قَالَ الْبِيضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ [ص ١٧]: [واذكر لهم قصته تعظيماً للمعصية في أعينهم، فإنه مع علو شأنه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات؛ لما أتى صغيرة نزل عن منزلته، ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض؛ حتى تفتن فاستغفر ربه وأتاب].

التعليق:

القول بأنه نزل عن منزلته مشكل، وأما أنه أتى صغيرة؛ فكما تقدم: أن الأنبياء ﷺ غير معصومين من الصغائر^(١)، وقد استغفر داود ﷺ ربه، قال الله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [ص: ٢٥]، ومجيء الملائكة ليس توبيخاً، بل تنبيه.

* * *

﴿ قَالَ الْبِيضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَفَرَعَ مِنْهُمْ﴾ [ص ٢٢]: [لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب، والحرس على الباب؛ لا يتركون من يدخل عليه، فإنه ﷺ كان جزأ زمانه: يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء،

(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشُّعَرَاءُ ٨٢٠).

ويومًا للوعظ، ويومًا للاشتغال بخاصته؛ فتسور عليه ملائكة على صورة الإنسان في يوم الخلوة].

التعليق:

كان داود عليه السلام من شأنه العبادة، وليس ذلك يومًا من أربعة أيام، كما في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال له: «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عليه السلام، وَأَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا»^(١)، وأما تعيين هذه الأيام الأربعة كما ذكر المؤلف فهو مأخوذ من بني إسرائيل^(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ [ص ٢٤]: [روي أن بصره وقع على امرأة فعشقها، وسعى حتى تزوجها، وولدت منه سليمان. إن صح فلعله خطب مخطوبته أو استنزله عن زوجته].

التعليق:

لا يصح، وهو من أخبار بني إسرائيل التي لا تقبل، فإن فيها طعنًا في نبي الله داود عليه السلام^(٣).

* * *

(١) أخرجه البخاري (١١٣١) واللفظ له، ومسلم (١١٥٩).

(٢) أخرجه الثعلبي (٢٢ / ٤٨٠)، والطبري (١) عن الحسن. فهو حديث مقطوع؛ فإن الحسن من التابعين.

(٣) قال القسطلاني في شرحه على البخاري (٥ / ٣٩٨): «وأما ما روي أنه وقع بصره على امرأة فعشقها إلى آخره مما ذكره بعض المفسرين والقصاص مما أكثره مأخوذ من الإسرائيليات فكذب وافتراء لم يثبت عن معصوم».

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ [ص: ٣٤]: [وهو جسم لا روح فيه؛ لأنه كان متمثلاً بما لم يكن كذلك، والخطيئة تغافله عن حال أهله؛ لأن اتخاذ التماثيل كان جائزاً حينئذ، وسجود الصورة بغير علمه لا يضره].

التعليق:

الله أعلم بحال الجسد، وظاهر الحال أنه بروح؛ لتدبير المُلْك^(١).

وأما ذكر وقوع السجود من أهل بيته للصورة بغير علمه مبني على خبر بني إسرائيل، والأصل في مثله الرد، والله أعلم.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [٦٩] إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [ص: ٦٩-٧١]: [من الجائز أن يكون مقابلة الله تعالى إياهم بواسطة ملك، وأن يفسر الملاء الأعلى: بما يعم الله تعالى والملائكة].

التعليق:

هذا باطل، بل الآية على ظاهرها، وفي الآية إثبات مخاطبة الله للملائكة بكلام يُسمع، كما دلت عليه النصوص، وفي الصحيح: أنه ﷺ قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأُجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسَّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ

(١) ينظر: تفسير الماوردي (٩٦/٥)، وتفسير القرطبي (١٩٩/١٥)، وتفسير ابن كثير (٦٧/٧).

الكبير»^(١)، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة^(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْلِغُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص: ٧٥]: [التَّشْيِئَةُ: لِمَا فِي خَلْقِهِ مِنْ مَزِيدِ الْقُدْرَةِ وَاخْتِلَافِ الْفِعْلِ].

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف رحمه الله لصفة اليد لله ﷻ، والصواب: أن لله ﷻ يدين كما أضاف ذلك لنفسه، ولا يصح تأويل ذلك بالقدرة^(٣).



(١) أخرجه البخاري (٤٨٠٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١١٩)، والتسعين (٢ / ٥١٩).

(٣) ينظر: رسالة إلى أهل الشجر (ص: ١٢٧، ١٢٨)، والاقتصاد في الاعتقاد (ص: ١١٢ - ١١٨).

سورة الزمر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤]: [فإن الألوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية، وهي تنافي المماثلة فضلاً عن التوالد...].

التعليق:

هذا ليس بصحيح؛ فالمشركون يقولون بالوحدة الذاتية، وهم لا يُفَرِّدُونَ الله بالعبادة التي هي التوحيد، وهذا القول من المؤلف مبني على عدم التفريق بين توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية الذي يقول به الأشاعرة^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَهُ الْيَسْ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٣٢]: [استدل به على تكفير المبتدعة، فإنهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف؛ لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالكذب].

التعليق:

التكذيب كفر، وأما المبتدعة ففيهم تفصيل: فمن كانت بدعته توصله للكفر فهو كافر^(٢).

(١) ينظر: الرد على الشاذلي (ص: ١٦١)، والتدمرية (ص: ١٧٩-١٨٢)، ومجموع الفتاوى (١٠/ ٦٦٨).

(٢) ينظر: أعلام السنة المنشورة (ص: ١٢١).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: ٥٣]: [تقييده بالتوبة خلاف الظاهر].

التعليق:

تقييده بالتوبة معروف من السياق ومن مجموع الأدلة، فهنا أطلق وعمم، وفي آية النساء خص الشرك وعلق ما دونه بالمشيئة، فدل على أن الآية النساء في غير التائبين، وهذه الآية في سورة الزمر في التائبين^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزُّمَر: ٦٧]: [تنبيه على عظمتها وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام، بالإضافة إلى قدرته، ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه؛ على طريقة التمثيل والنخيل؛ من غير اعتبار القبضة، واليمين حقيقة ولا مجازًا].

التعليق:

أعوذ بالله! كل هذا كلام باطل؛ فالآية فيها إثبات القبض واليمين لله ﷻ، وليس فيها تقييد ولا تمثيل ولا مجاز، بل كل ذلك حقيقة على ما يليق بجلالة سبحانه^(٢).

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٥٢٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٥٢٨)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١١٣).

﴿ قَالَ الْبَيْضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ﴾ [الزُّمَر ٧٤] [يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة، وإيراثها: تملكها مخلقة عليهم من أعمالهم، أو تمكينهم من التصرف فيها، تمكين الوارث فيما يرثه].

التعليق:

وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ»^(١)؛ فهذه وراثة حقيقة فلا يقال بالاستعارة، ثم إن الوراثة معناها في اللغة أوسع؛ فهي تأتي بمعنى الإبقاء للشيء^(٢).



(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١).

(٢) ينظر: العين، الخيل (٨ / ٢٣٤).

سورة غافر

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر ٧]: [إشعارًا بأن حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء؛ ردًا على المجسمة].

التعليق:

هذا باطل، فالناس يتفاوتون في العلم بالله والعمل، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، وذلك كله من الإيمان، وهذا هو قول أهل السنة^(١)؛ خلافًا لطوائف المرجئة - من الجهمية والكرامية والأشاعرة - الذين يقولون بأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، وأن إيمان أتقى الناس وأفسق الناس سواء، وإنما تفاوتهم بالعمل^(٢).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ [غافر ٧]: [الكروبيون أعلى طبقات الملائكة، وأولهم وجودًا].

التعليق:

في كلام المؤلف عدد من المآخذ:

الأول: أشرف الملائكة هم الثلاثة المذكورون في حديث:

(١) ينظر: مدارج السالكين (٣/ ٣١٦، ٣١٧).

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين (ص: ١٣٢، وما بعدها)، والفرق بين الفرق (ص: ١٩٠).

«اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ»^(١)؛ فتوسل ﷺ بربوبية الله لهم^(٢).

الثاني: الكروبيون هم المقربون، وهم غير حملة العرش^(٣).

الثالث: قوله: **(أولهم وجودًا)**، هذا يُتوقف عن الكلام فيه على ثبوت دليل.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ [عامر: ٧]: [وحملهم إياه، وحفيظهم حوله: مجازٌ عن حفظهم وتديرهم له، أو كناية عن قربهم من ذي العرش، ومكانتهم عنده].

التعليق:

هذا باطل، بل هو حقيقة، والله ﷻ هو الحامل للعرش ولحملة العرش ﷻ^(٤).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ [عامر: ٧]: [وتوسطهم في نفاذ أمره].

التعليق:

الذي يُبلغُ أمرَ الله هو جبريل ﷺ، وليس حملة العرش، كما

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠).

(٢) ينظر: إغاثة اللفهان (١٢٧ / ٢)، وزاد المعاد (١ / ٤٤)، ومرواة المفاتيح (٣ / ٩١٦).

(٣) ينظر: بغية المرتاد (ص: ٢٣٠)، وتفسير ابن كثير (٧ / ١٣٠).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (/): «وهو الحامل للعرش ولحملة العرش بقوة وقدرته، وكل مخلوق مُفتقر إليه وهو غني عن العرش وعن كل مخلوق». وينظر: درء تعارض العقل والنقل (٧ / ١٦)، والجواب الصحيح (٤ / ٤٢٧).

ثبت ذلك في الحديث المتقدم^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ [غافر: ١٥]:
[خبران آخران للدلالة على علو صمديته].

التعليق:

أي: علو الصفات، والله تعالى يثبت له أهل السنة العلو بأنواعه الثلاثة: علو الذات، وعلو القهر والسلطان، وعلو القدر والشأن، فالله تعالى مرفوعة درجاته بارتفاعه هو سبحانه وعلوه على خلقه^(٢).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [غافر: ١٧]: [كأنه نتيجة لما سبق، وتحقيقه: أن النفوس تكتسب بالعقائد، والأعمال هيئات توجب لذتها وأملها؛ لكنها لا تشعر بها في الدنيا؛ لعوائق تشغلها، فإذا قامت قيامتها زالت العوائق، وأدركت لذاتها وألمها].

التعليق:

المؤمن يدرك في حياته لذة العلم والعمل لله ﷻ، وفي الآخرة ينال الثواب والجزاء من الله تعالى.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٤٨٠٠)، وتقدم عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْيُنِ﴾ [ص: ٦٩].

(٢) تقدم الكلام عنها عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِمَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

﴿ قَالَ الْبِيزَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾ [غافر: ٢٠]: [تهكم بهم؛ لأن الجماد لا يقال فيه إنه يقضي أو لا يقضي].

التعليق:

المعبودات من دون الله كثيرة؛ جماد وغير جماد، وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾ [غافر: ٢٠]: بيان لفساد عقائدهم وأعمالهم، ولا يقال: إن ذلك تهكم.

* * *

﴿ قَالَ الْبِيزَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر: ٣٧]: [ولعله أراد أن يبين له رصدًا في موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الأرضية].

التعليق:

هذا القول من فرعون يوهم الناس أنه ليس هناك إله، أراد بذلك أن يكذب موسى بدعواه أن إله المسلمين في العلو^(١)، وليس ذلك لرصد أحوال الكواكب ولا غيرها.

* * *

﴿ قَالَ الْبِيزَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]: [وجعل العمل عمدة، والإيمان حالًا؛ للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل، وأن ثوابه أعلى

(١) ينظر: تفسير الرازي (٢٧/ ٥١٥، ٥١٦)، وتفسير ابن كثير (٧/ ١٤٤).

من ذلك].

التعليق:

يريد أن ثواب الإيمان أعلى من العمل، والصواب: أن العمل جزء من الإيمان، فإذا أطلق الإيمان دخل فيه العلم والعمل^(١).



(١) تقدم تقرير هذا.

سورة فصلت

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩]: [بمقدار يومين أو نوبتين، وخلق بكل نوبة ما خلق بأسرع ما يكون].

التعليق:

هما يومان كما أخبر الله، ولا محل لتأويل ذلك بالنوبتين.

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [فصلت: ١١]: [الظاهر: أن ﴿ثُمَّ﴾: لتفاوت ما بين الخليقتين؛ لا للتراخي في المدة؛ لقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠)] [تأخرت ٣٠].

التعليق:

خلق الله الأرض ثم خلق السماء ثم دحا الأرض^(١).

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٤ / ٢٠٩)، والتسعينية (١ / ٣٢٣)، وتفسير ابن كثير (٧ / ١٦٦).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فُصِّلَتْ: ١١]: ﴿ائْتِيَا﴾: بِمَا خَلَقْتَ فِيكُمَا مِنَ التَّأثيرِ وَالتَّأثرِ، وَأَبْرَزَا مَا أودَعْتُمَا مِنَ الْأَوْضَاعِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالكَائِنَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ، أَوْ (ائْتِيَا): فِي الْوُجُودِ عَلَى أَنَّ الْخَلْقَ السَّابِقَ بِمَعْنَى التَّقْدِيرِ أَوْ التَّرْتِيبَ بِالرَّتَبَةِ، أَوْ الْإِخْبَارِ].

التعليق:

الثاني هو الصحيح، فالتقدير سابق^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فُصِّلَتْ: ١١]: [سُئِلَ ذَلِكَ أَوْ أَبِيتَمَا، وَالْمُرَادُ: إِظْهَارُ كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَوُجُوبُ وَقُوعِ مُرَادِهِ؛ لَا إِثْبَاتَ الطَّوْعِ وَالْكَرْهِ لِهَمَا].

التعليق:

هذا باطل، فالله تعالى قد أثبت الطَّوْعَ وَالْكَرْهَ لِلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَثَبَّتَ ذَلِكَ^(٢).

* * *

(١) ينظر: شفاء العليل (ص: ٢٩، ٣٩، ٤٣، ٤٩).

(٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٠٤): «وقد زعم بعضهم: أن هذا من باب المجاز؛ وهو إسناد الخشوع إلى الحجارة كما أسندت الإرادة إلى الجدار في قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾، قال الرازي والقرطبي وغيرهما من الأئمة: ولا حاجة إلى هذا؛ فإن الله تعالى يخلق فيها هذه لصفة؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] الآية. ﴿قَالَتَا أَئِنَّا لَفِي شَرٍّ مِمَّا جَعَلْتُمْ بَيْنَنَا وَمِنْهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١١].

﴿ قَالَ الْبِيضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فُضِّلَتْ: ١١٢]: [قِيلَ: خَلَقَ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ].

التعليق:

مثل هذا التفصيل يحتاج إلى دليل^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِيضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا﴾ [فُضِّلَتْ: ١١٢]: [أَي: وَحَفِظْنَاهَا مِنَ الْآفَاتِ، أَوْ مِنَ الْمُسْتَرْقَةِ حِفْظًا].

التعليق:

الثاني هو الذي دلَّت عليه النصوص، قال تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (١٧) إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ، شَهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ [الحجر: ١٧-١٨]، قَالَ قَتَادَةُ: خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِّلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا^(٢).

* * *

(١) عزاه السيوطي في كتابه أسرار الكون (ص: ٤٨)، إلى أبي الشيخ عن عبد الله بن سلام، وإنما الذي في كتاب العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٤٢): «خلق الله السماوات يوم الخميس والجمعة، وأوحى في كل سماء أمرها»، وهو موقوف على عبد الله بن سلام عليه السلام، وقد كان من أحبار اليهود.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً (٤/ ١٠٧).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٠]: [بأن ينطقها الله تعالى، أو يظهر عليها آثارًا تدل على ما اقترف بها؛ فتتطرق بلسان الحال].

التعليق:

المراد: الأول، أنها تنطق حقيقة كما دلت عليه الآية بعدها؛ فذلك بلسان المقال، وأما قول المؤلف: إن ذلك بلسان الحال، فمردود؛ لمخالفة النصوص^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢١]: [ولو أول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عامًا في الموجودات الممكنة].

التعليق:

كما تقدم أنه بلسان المقال لا بلسان الحال.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَقَمُوا﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٠]: [﴿ثُمَّ﴾ لتراخيه عن الإقرار في الرتبة من حيث إنه مبدأ الاستقامة، أو لأنها عسر قلما تتبع الإقرار].

التعليق:

العمل يسير على من يسره الله عليه^(٢).

(١) ينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (٦/ ٣٠٣)، والفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/ ٣٤).

(٢) هذا جزء من حديث معاذ رضي الله عنه. أخرجه أحمد (٢٢٠١٦)، والترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وصححه الحاكم (٣٥٤٨)، ولفظه: أن معاذًا رضي الله عنه قال: «كُنْتُ =

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ [نُصِّلَتْ: ٣٠]: [وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الإيمان، وإخلاص العمل، وأداء الفرائض؛ فجزئياتها].

التعليق:

هذا هو كمال الاستقامة.



- مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ. وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ...».

سورة الشورى

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]: [بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة، والإلهام، وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة، وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر؛ بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عمّ الحيوان بل الجماد].

التعليق:

الاستغفار من الملائكة على ظاهره: دعاء^(١).
واستغفارهم إنما هو مخصوص بالذين آمنوا بدلالة آية غافر، وهي قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر ٧]، وليس كما قال المؤلف^(٢)، وكذلك قوله بأنه يعم الحيوان والجماع؛ هذا غير صحيح.



(١) ينظر: تفسير الطبري (٢١ / ٣٥٤)، والقبس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص: ٢٣٨).

(٢) قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في التوضيح عن توحيد الخلاق (١ / ١٩٤): «قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ يفهم منه عموم الاستغفار فيرد إلى محكمه وهو قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية فإنه لم يأذن الله للمؤمنين أن يستغفروا للمشركين والله لا يغفر أن يشرك به، وهذا تفسير القرآن بالقرآن فإنه التبيان».

ينظر: تفسير مقاتل (٣ / ٧٠٦)، ومعاني القرآن، للزجاج (٤ / ٣٩٤).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى ٥]: [وإن عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفران الله ورحمته].

التعليق:

هذا مبني على أن استغفار الملائكة يشمل الكافر، وهذا كما تقدم غير صحيح.



سورة الزخرف

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْتَهُمْ﴾ [الزخرف: ٢٠]: [أي: لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم، فاستدلوا بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها، أو على حسنها. وذلك باطل؛ لأن المشيئة ترجع بعض الممكنات على بعض: مأموراً كان أو منهيّاً، حسناً كان أو غيره].

التعليق:

هذا معناه نفي الحكمة، وهذا باطل، والصواب: أن الله تعالى له الحكمة، ومشية الله مقرونة بحكمته، والأشاعة ينفون الحكمة ويثبتون المشيئة، وأن المشيئة خبط عشواء، تفرق بين تماثلات بدون سبب وحكمة، فينفون الأسباب والحكم والعلل، والأشاعة جبرية متوسطة يثبتون سبباً غير معقول، والجهمية والصوفية غلاة في الجبر^(١).

* * *

(١) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص: ١٣٦)، وشفاء العليل (ص: ١٨٦).

﴿ قَالَ الْبِيزَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزَّخْرُفُ: ٣١]: [ولم يعلموا أنها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات النفسية].

التعليق:

هذا قول الفلاسفة، وهو قول باطل كما تقدم^(١)، والصواب: أنها اصطفاء من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مَنِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال ﷻ: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

* * *

﴿ قَالَ الْبِيزَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزَّخْرُفُ: ٣٢]: [فمن أين لهم أن يدبروا أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الإنسية].

التعليق:

كما تقدم أن الأنبياء أفضل من الملائكة على الصحيح، وذلك بعد تهذيبهم وتنقيتهم^(٢).

* * *

(١) تقدم عند الكلام على قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].
(٢) تقدم عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنَّا كُرُّ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سَبَأ: ٤٠].

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الرَّحُفُ ١٨٤]: [كَوْنُهُ فِي السَّمَاءِ بِمَعْنَى الْأُلُوهِيَّةِ دُونَ الْإِسْتِقْرَارِ].

التعليق:

الله تعالى في العلو مستو على عرشه، وهو معبود في السماء كما أنه معبود في الأرض^(١).



(١) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٦ / ٥٦٨).

سورة الدخان

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿حَمِّ (١)﴾ [الدخان: ١]: [إن كان ﴿حَمِّ (١)﴾ مقسم به، وإلا فللقسم].

التعليق:

كما تقدم أن الحروف المقطعة مما استأثر الله بعلمه^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورِ عَيْنٍ (٥٤)﴾ [الدخان: ٥٤]: [واختلف في أنهن نساء الدنيا وغيرها].

التعليق:

السنة دلت على أنهم يُزَوَّجون من الحور العين مع نساء الدنيا^(٢).



(١) تقدم عند الكلام عن أول سورة البقرة.

(٢) ثبت في "صحيح البخاري" (٣٢٤٥)، وفي "صحيح مسلم" (٢٨٣٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ»، قال ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (٤٣٢ / ٦): «وقد صح: لكل رجل من أهل الجنة زوجتان من الإنسيات، سوى الحور العين».

وينظر: حادي الأرواح (ص ٢٣٢)، والبداية والنهاية (٣٤١ / ٢٠)، وفتح الباري (٦ / ٣٢٥).

سورة الجاثية

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢]: [بنقص ثواب وتضعيف عقاب، تسمية ذلك ظلماً، ولو فعله الله لم يكن منه ظلماً؛ لأنه لو فعله غيره لكان ظلماً؛ كالاختبار].

التعليق:

هذا على قول الجبرية الذين يقولون بأن الله مستحيل منه الظلم، فإنهم يعرفون الظلم بأنه: التصرف في ملك الغير، والمعتزلة ممثلة؛ فيرون أن كل ما كان من العبد ظلماً فهو من الله ظلم، وأما أهل السنة فيقولون: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والظلم ممكن غير مستحيل، لكن الله تنزه عنه^(١).



(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٨ / ١٤٥): «ومعلوم أن الله سبحانه حكم عدل لا يضع الأشياء إلا مواضعها ووضعها غير مواضعها ليس ممتنعاً لذاته؛ بل هو ممكن لكنه لا يفعله لأنه لا يريده؛ بل يكرهه ويبغضه؛ إذ قد حرمه على نفسه»، وقال أيضاً (٨ / ٥٠٧) بعد أن ساق عدداً من النصوص من كلام الله ينفي فيها الظلم عن نفسه: «ومعلوم أن الله تعالى لم ينف بها الممتنع الذي لا يقبل الوجود كالجمع بين الضدين؛ فإن هذا لم يتوهم أحد وجوده وليس في مجرد نفيه ما يحصل به مقصود الخطاب فإن المراد بيان عدل الله وأنه لا يظلم أحداً».

وينظر: منهاج السنة النبوية (١ / ١٣٤، ١٣٥)، والمنتقى من منهاج الاعتدال (ص: ١٢١).

سورة الأحقاف

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٦]: [مكذبين بلسان الحال أو المقال].

التعليق:

بل هو بلسان المقال^(١)، كما أخبر الله تعالى في قولهم: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [المُصَصِّر ٦٣]، وفي قوله تعالى: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يُونُس: ٢٨].



(١) ينظر: تفسير الطبري (٢١ / ١١٧)، ومحاسن التأويل (٨ / ٤٣٨).

سورة الفتح

﴿ قَالَ الْيَظَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفتح: ١٤]: [الغفران والرحمة من ذاته].

التعليق:

الغفران والرحمة من صفاته، ولا يقال من ذاته^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْيَظَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفتح: ١٤]: [والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض؛ ولذلك جاء في الحديث الإلهي: «سَبَقْتُ رَحْمَتِي غَضَبِي»^(٢)].

التعليق:

الغضب من صفات الله، والتعذيب أثر من صفة الغضب، كما أن الثواب أثر من صفة الرحمة^(٣).

* * *

(١) ينظر: التسعينية (٢/ ٣٨٩)، وجامع المسائل لابن تيمية - المجموعة الثالثة (ص: ٣٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٥٣)، ومسلم (٢٧٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٢٦١)، وبدائع الفوائد (٤/ ١٥٠)، وعدة الصابرين (ص: ٤١).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح. ١٥]: [والكلام اسم للتكليم، غلب في الجملة المفيدة].

التعليق:

الكلام صفة ذاتية فعلية، قديمة النوع حادثة الآحاد؛ كما هو مذهب أهل السنة والجماعة^(١).



(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٢١٩).

سورة الحجرات

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]: [مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الإنسان؛ تهجيناً لما نهوا عنه، والمعنى: لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به، وقيل: المراد بين يدي رسول الله ﷺ، وذكر الله تعظيم له].

التعليق:

ليس في الكلام استعارة، والمعنى الحسي ليس بمقصود، وإنما المقصود كما في القول الثاني: أن المراد: بين يدي رسول الله ﷺ، فالمعنى كما قال المؤلف: لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكم به^(١).



(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣ / ٦٢)، وإعلام الموقعين (١ / ٤١).

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٢ / ٣٦٧): «ومن الأدب مع الرسول ﷺ: أن لا يتقدم بين يديه بأمر ولا نهى، ولا إذن ولا تصرف؛ حتى يأمر هو، وينهى ويأذن، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، وهذا باق إلى يوم القيامة ولم ينسخ؛ فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته، كالتقدم بين يديه في حياته، ولا فرق بينهما عند ذي عقل سليم».

سورة ق

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٤]:
[المراد: إما تمثيل علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ
يطالعه، أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده].

التعليق:

الله لا يماثله أحد من خلقه، ولا يُمَثَّل علمه بشيء سبحانه ^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ
الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]: [تجوز بقرب الذات لقرب العلم].

التعليق:

ليس هذا تجوز، والله قريب بعلمه وقدرته، أو قريب بملائكته
كما هما وجهان معروفان عند أهل التفسير من أهل السنة ^(٢).

* * *

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٥ / ٣٢٩).

(٢) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (١١ / ٧٣٠٥)، وتفسير ابن كثير (٧ / ٣٩٨).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]: [وَقُرئ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾، وَقِيلَ: سَكْرَةُ الْحَقِّ سَكْرَةُ اللَّهِ، وَإِضَافَتُهَا إِلَيْهِ لِلتَّهْوِيلِ].

التعليق:

هذه القراءة جاءت عن أبي بكر فيما رواه القاسم بن سلام^(١)، وفي سندها الحجاج بن أرطاة، وعلي بن زيد بن جدعان، وهما ضعيفان^(٢).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ﴾ [ق: ٢٨]: [الباء مزيدة].

التعليق:

يريد أنها مزيدة للتأكيد، وكما تقدم أنه لا يقال بأن في القرآن لفظاً مزيداً، وأما التأكيد فهو معنى صحيح^(٣).

* * *

(١) فضائل القرآن (ص: ٣١٣).

(٢) ينظر: تقريب التهذيب (ص: ١٥٢، ٤٠١).

(٣) تقدم عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦].

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [٣٥]: [وهو ما لا يخطر ببال مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر].

التعليق:

المزيد هو النظر إلى وجه الله الكريم^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾ [٤١]: [يوم يناد المناد: إسرافيل أو جبريل عليهما الصلاة والسلام].

التعليق:

النافخ في الصور هو إسرافيل؛ كما ورد في أحاديث كثيرة^(٢).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾ [٤١]: [فيقول: أيتها العظام البالية، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء].

التعليق:

هذا جاء في حديث ضعيف^(٣)، والله أعلم.

(١) أخرجه اللالكائي (٣/ ٥١٩)، عن علي وأنس بن مالك رضي الله عنهما، وأخرجه الدارمي في الرد

على الجهمية (١٩٨)، وينظر: حادي الأرواح (٢/ ٦١٧)، وتفسير ابن كثير (٧/ ٤٠٧).

(٢) قال ابن الحاج القناوي في حز الغلاصم (ص: ٣٥): «الامة وجميع الأمم مجمعون

على أن الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام»، وقال الحافظ ابن حجر الفتح (١١/

٣٦٨): «تنبيه: اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام»، ونقل فيه الحلبي الإجماع.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٤٧)، وضعفه.

سورة الذاريات

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩]: [أف تعلمون أن التعدد من خواص الممكنات، وأن الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام].

التعليق:

يريد بالممكنات المخلوقات، وما ذكره صحيح، لكن المراد بالآية كما قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: «أي: جميع المخلوقات أزواج: سماء وأرض، ليل ونهار، وشمس وقمر، وبر وبحر، وضياء وظلام، وإيمان وكفر، وموت وحياة، وشقاء وسعادة، وجنة ونار، حتى الحيوانات - جن وإنس، ذكور وإناث والنباتات؛ ولهذا قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات ٤٩]، أي: لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له»^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات ٥٦]: [لما خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة، مغلبة لها؛ جعل خلقهم مغياً بها مبالغة في ذلك، ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل يمنعنا من ظاهر قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقيل: معناه إلا لأمرهم بالعبادة، أو ليكونوا

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٤).

عبادًا لي].

التعليق:

الصحيح أن معنى قوله تعالى في الآية: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]: إلا ليوحدون ويطيعون، كما ثبت ذلك عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما، وهو ما ذكره المؤلف أخيرًا^(١).



(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٩ / ١٢٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية (١١ / ٧١٠٩).

سورة الطور

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ [١] الطُّور: [١] جبل بِمَدَّيْنِ سَمِعَ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالطُّورُ الْجَبَلُ بِالسَّرْيَانِيَّةِ، أَوْ مَا طَارَ مِنْ أَوْجِ الْإِبْجَادِ إِلَى حَضِيضِ الْمَوَادِّ، أَوْ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَى عَالَمِ الشَّهَادَةِ.﴾

التعليق:

القول الأول هو الصحيح، وهو الذي عليه جمهور السلف والخلف، والطور الجبل: إذا كان عليه شجر ونبات^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [٤٣] الطُّور: [٤٣]: [يعينهم ويحرسهم من عذابه].﴾

التعليق:

إنكار ووعيد للمشركين لعبادتهم الأصنام التي لا تنفعهم ولا تدفع عنهم ضرراً، ثم بعد ذلك سبّح الله نفسه عن شركهم؛ فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٤٣] الطُّور: [٤٣]، هذا ما يقال في معنى الآية^(٢).

* * *

(١) ينظر: تفسير الثعالبي (٤ / ١٤٦)، وتفسير ابن كثير (٥ / ٤٧١)، وفتح القدير، للشوكاني (٣ / ٥٦٦).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٧ / ٤٣٨).

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور ٤٨]: [في حفظنا؛ بحيث نراك ونكلوك].

التعليق:

في الآية إثبات العين لله تعالى^(١)، ويؤخذ أنهما اثنتان من حديث الدجال كما في الصحيح، حيث قال ﷺ: «إِنَّهُ أُعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأُعْوَرَ»^(٢).



(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٣٣٣)، وشرح العقيدة الواسطية، للهراس (ص: ١١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧١٣١)، واللفظ له، ومسلم (٢٩٣٣).

سورة النجم

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَلَّكَ﴾ [النجم: ٨]: [وقيل: ثم تدلى من الأفق الأعلى، فدنا من الرسول؛ فيكون إشعاراً بأنه عرج به غير منفصل عن محله].

التعليق:

هذا التدلي ليس في ليلة المعراج، وإنما كان بمكة على الصحيح، والدنو هنا والتدلي: هو دنو جبريل وتدليه، أما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء فهو دنو الرب وتدليه ﷺ^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]: [ما رأى ببصره من صورة جبريل ﷺ أو الله تعالى، أي ما كذب بصره بما حكاه له فإن الأمور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره، أو ما رآه بقلبه والمعنى أنه لم يكن تخيلاً كاذباً. ويدل عليه «أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك؟ فقال رأيت بـفؤادي»].

التعليق

ما رآه النبي ﷺ هنا هو جبريل ﷺ؛ رآه على صورته التي

(١) ينظر: شرح الطحاوية (ص: ٢٢٦).

خلقه الله عليها؛ له ستمائة جناح. وقيل: هو الله ﷻ؛ رآه النبي ﷺ بعين رأسه. وذهب إلى هذا بعض العلماء؛ لكن الصواب الذي عليه جمهور الصحابة وجمهور العلماء: أن النبي ﷺ لم ير ربه بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه، والأدلة على ذلك كثيرة، ومن أصرحها: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نورٌ أنى أراه؟»^(١) أي: أن النور حجابٌ يمنع من رؤيته؛ وهذا هو الذي عليه المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما، وما ورد من الآثار بإثبات الرؤيا فهي محمولة على رؤية الفؤاد، وما ورد منها بنفي الرؤيا فهي محمولة على الرؤيا بعيني رأسه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح» عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين»^(٢)، وعائشة أنكرت الرؤية^(٣)، فمن الناس من جمع بينهما، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: «رأى محمد ربه»، وتارة يقول: «رآه محمد»، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه.

وكذلك الامام أحمد تارة يطلق الرؤية وتارة يقول: «رآه بفؤاده»، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول: «رآه بعينه»، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما

(١) أخرجه مسلم (١٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦).

(٣) قالت عائشة: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ» أخرجه البخاري (٤٨٥٥)، ومسلم (١٧٧).

سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين، وليس في الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه^(١).

فالله تعالى زكى فؤاد نبيه ﷺ، وأن فؤاده لم يكذب ما رآه بصره، بل صدقه، فهو متحقق ومتأكد منه، والآيات قبل ذلك وبعده، والرؤية في سورة التكوثر ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوثر: ٢٣] كلها في جبريل عليه السلام.



(١) مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩، ٥١٠).

سورة الرحمن

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ [الرَّحْمَن: ٢٦-٢٧]: [ولو استقرت جهات الموجدات، وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها إلا وجه الله، أي: الوجه الذي يلي جهته].

التعليق:

معنى الآية: أن كل شيء يفنى إلا الله ﷻ، وفي الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿بَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحْمَن: ٧٨]: [تعالى اسمه من حيث إنه مطلق على ذاته، فما ظنك بذاته، وقيل: الاسم بمعنى الصفة أو مقحم].

التعليق:

المعنى تعظيم الله وتعظيم اسمه^(٢)، وفي قراءة الجمهور: ﴿بَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحْمَن: ٧٨]، فهو وصف لله (للرب)، وفي قراءة ابن عامر: ﴿تبارك اسم ربك ذو الجلال

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٢٠)، وعتقاد أئمة الحديث (ص: ٥٥)، ومجموع الفتاوى (٤/ ١٧٤).

(٢) ينظر: تفسير السعدي (ص: ٨٣٢).

والإكرام) ﴿١﴾، وصفٌ للاسم ^(١)، والمعنى في هذا على نحو ما قرّر شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقله عنه ابن القيم رحمه الله في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]: سبِّح ربك ذاكرًا اسمه ^(٢).



(١) ينظر: تفسير الثعلبي (٩ / ١٩٨)، ومجموع الفتاوى (١٦ / ٣٢٢).

(٢) ينظر: بدائع الفوائد (١ / ١٩).

سورة المجادلة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢]: [هو دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان، فإن جزء الثابت في القلب يكون ثابتاً فيه، وأعمال الجوارح لا تثبت فيه].

التعليق:

هذا على قول المرجئة، وهذه الآية دليل على أن الإيمان يكون في القلب، ودلت الأدلة الأخرى على دخول العمل في مسمى الإيمان، والنصوص يُضم بعضها إلى بعض^(١).



(١) تقدم عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

سورة الحشر

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢]: [ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها، وما حضر له من الأجرام وأعراضها، وتقديم الغيب؛ لتقدمه في الوجود، وتعلق العلم القديم به].

التعليق:

الغيب ما غاب، والشهادة ما حضر^(١)، ولا حاجة لما ذكره المؤلف مع ما فيه. وأما تقرير المؤلف أن الغيب متقدم في الوجود؛ فإنه يحتاج إلى دليل. وأما وصفه علم الله بالقديم؛ فعلم الله لا يوصف بالقدم، بل بالأزل فيقال: العلم الأزلي.



﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ٢٣]: [المؤمن واهب الأمن].

التعليق:

المشهور أنه المصدق نفسه، ورسله، وعباده المؤمنين^(٢)، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَمِنَ خَلْقُهُ مِنْ أَنْ يَظْلَمَهُمْ»^(٣).

(١) ينظر: التفسير الوسيط، للواحدي (٣ / ٤٥٠)، وتفسير البغوي (٣ / ٥٩٥)، وتفسير القرطبي (١٤ / ٨٩).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (٣ / ٤٣٢).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٨ / ٨٠).

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ [الحشر: ٢٣]:
[الذي جبر خلقه على ما أَرَادَهُ].

التعليق:

الصواب: أنه ليس إجباراً، والجبار له ثلاثة معان:

الأول: جبر الكسر.

والثاني: جبر القهر والعزة.

والثالث: العلو^(١).



(١) ينظر: شفاء العليل (ص: ١٢٠)، وتفسير السعدي (ص: ٩٤٦).

قال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية (ص: ٢٠٩):

وكذلك الجبار من أوصافه	والجبر في أوصافه نوعان
جبر الضعيف وكل قلب قد غدا	ذا كسرة فالجبر منه دان
والثاني جبر القهر بالعز الذي	لا ينبغي لسواه من إنسان
وله مسمى ثالث وهو الع	لو فليس يدنو منه من إنسان
من قولهم جبارة للنخلة العلية	التي فأت لكل بنان

سورة الملك

﴿ قَالَ الْيُضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]:
[يعني: الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم، أو الله تعالى على
تأويل من في السماء أمره أو قضاؤه أو على زعم العرب ...].

التعليق:

كل ذلك باطل، فالله تعالى في السماء، أي: في العلو، وليس
المراد: الملائكة، ولا أمره وقضاؤه، ولا على زعم العرب؛ فالله
تعالى له علو الذات، كما له علو القهر والغلبة، وعلو الشأن،
ولأهل السنة في هذه الآية وجهان: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]:
وكل ما علاك فهو سماء؛ فالمراد في العلو^(١).



(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١٠٦)، والفتوى الحموية (ص: ٥٠٥).

سورة القلم

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿تَنْفِثُ﴾ [القلم: ١]: ﴿تَنْفِثُ﴾: من أسماء الحروف، وقيل: اسم الحوت، والمراد به: الجنس أو البهيموت، وهو الذي على الأرض....

التعليق:

الصحيح: أن قوله تعالى: ﴿تَنْفِثُ﴾: من الحروف المقطعة التي استأثر الله ﷻ بعلمها^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]: [يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب، وكشف الساق مثل في ذلك].

التعليق:

هذه الآية بضميمة الحديث دليل على إثبات الساق لله تعالى^(٢).



(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٣/ ١٤٨)، وتفسير ابن كثير (٨/ ١٨٤). وتقدم في أول سورة البقرة.

(٢) ينظر: المستدرک على مجموع الفتاوى (١/ ٧١)، والصواعق لمرسلة (١/ ٢٣٨).

سورة الحاقة

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ [الحاقة: ١٧]: [فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء، أو فوق الثمانية؛ لأنها في نية التقديم].

التعليق:

الأول ظاهر، والثاني مشكل^(١).

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]: [ثمانية أملاك، وقيل: ثمانية صفوف].

التعليق:

الصحيح: الأول؛ لثبوت الحديث المرفوع في ذلك: «ثُمَّ فَوْقَ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَّةٌ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِمْ وَرُكْبِهِمْ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِمُ الْعَرْشُ مَا بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ»^(٢).

* * *

(١) ينظر: بيان تليس الجهمية (٣/ ٢٧٨)، وشرح الطحاوية (ص: ٢٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، وصححه الحاكم (٣٨٤٩)، قال الذهبي: «وإسناده صحيح». «العلو للعلي الغفار» رقم (١٧٣)، وله حكم الرفع فمثله لا يقال بالرأي، كما في التنزيل شرح كتاب التوحيد (ص ٥٥٩).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَجْلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مِّنْئِهِ ﴾ ﴾ [الْحَاقَّةُ : ١٧] : [ولعله أيضًا تمثيل لعظمته بما يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام، وعلى هذا قال : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾] [الحج: ١٨] تشبيهاً للمحاسبة بعرض السلطان العسكر؛ لتعرف أحوالهم].

التعليق:

هذا التمثيل والتشبيه لا وجه له، وهو باطل، فالله تعالى لا يُمَثَّل ولا يُشَبَّه بشيء من خلقه.

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾ ﴾ [الْحَاقَّةُ : ٢٠] : [أي: علمت، ولعله عبر عنه بالظن؛ إشعاراً بأنه لا يقدر في الاعتقاد ما يهجم في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالباً].

التعليق:

الصواب: أن هذا أسلوب عربي معروف، الظن يأتي بمعنى اليقين^(١).

* * *

(١) ينظر: تفسير الطبري (١ / ١٧).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٤٠)﴾
 [الحاقة: ٤٠]: ﴿﴿كَرِيمٍ﴾﴾: عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُحَمَّدٌ أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِمَا
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

التعليق:

الصحيح: أن المراد هنا محمد ﷺ، والمراد في التكوير:
 جبريل ﷺ^(١).



﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٣)﴾
 [الحاقة: ٤٣]: [نزله على لسان جبريل ﷺ].

التعليق:

يريد نفي أن الله تكلم به بصوت وحرف، وذلك ثابت كما في
 الأحاديث الصحيحة^(٢).



(١) ينظر: تفسير الطبري (٢٣ / ٥٩٢، ٢٤ / ٢٥٨)، وتفسير ابن كثير (٨ / ٢١٧).

(٢) تقدم الكلام عن هذا عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا يُودَىٰ يَمُوسَىٰ﴾ (١١) إني أنا ربك ﴿﴾
 [طه: ١١-١٢].

سورة الجن

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجزء: ٢٧]: [استدل به على إبطال الكرامات، وجوابه تخصيص الرسول بالملك، والإظهار بما يكون بغير وسط، وكرامات الأولياء على المغيبات إنما تكون تلقياً عن الملائكة؛ كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الأنبياء].

التعليق:

هذا باطل، ويلزم على زعم المؤلف أن الأولياء يوحى إليهم، والآية صريحة في أن الله لا يُطْلَعُ على الغيب إلا من ارتضى من الرسل من الملائكة والإنس، والمعتزلة أنكروا الكرامات، وأهل السنة توسطوا في هذا الباب^(١).



(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/ ٩٠)، وشرح الطحاوية (ص: ٤٩٢، وما بعدها).



سورة المزمل

❦ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣) [المزمل ١٣]: [لما كانت العقوبات الأربع مما تشترك فيه الأشباح والأرواح؛ فإن النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها، والتعلق بها، عن التخلص إلى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة، متجرعة غصة الهجران، معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس، فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى].

التعليق:

هذا التفسير الإشاري من المؤلف باطل، فإنه قد فسر الأربعة الأنواع من العقوبات تفسيراً باطناً، والآية على ظاهرها كما ذكر هو أولاً.



سورة المدثر

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتْلُوهَا الْمَدَّثِرُ﴾ [المدثر: ١]:
[قيل: المدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية].

التعليق:

ربط النبوة بالكمالات النفسية تقدم أن المؤلف يقرر أنه بها
تكون، وبيّن أن هذا باطل^(١).

* * *

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ [المدثر: ٣]: [فإن
أول ما يجب معرفة الصانع، وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه].

التعليق:

أول ما يجب على العبد أن يعبد الله مخلصاً له الدين^(٢).

* * *

(١) تقدم عند الكلام على قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام ١٢٤]،
وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف ٣١].

(٢) قال ابن القيم في المدارج (٣/ ٤١٢): «الصحيح: أن أول واجب يجب على
المكلف: شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك -
كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم -؛ فالتوحيد: أول ما يدخل به في الإسلام،
وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا
الله؛ دخل الجنة»، فهو أول واجب وآخر واجب؛ فالتوحيد أول الأمر وآخره».

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿عَلَيْهَا سَعَةٌ عَشْرٌ﴾ ﴾ [المدثر: ٣٠]:
[والمخصص لهذا العدد: أن اختلال النفوس البشرية في النظر، والعمل
بسبب القوة الحيوانية الاثنتي عشرة، والطبيعة السابعة، وأن لجهنم سبع
درجات؛ ست منها لأصناف الكفار، وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد
والإقرار ...].

التعليق:

هذه التوجيهات من المؤلف باطلة، والصحيح كما قال الله:
﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزدادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
[المدثر: ٣١]، والله أعلم بوجه تخصيصه سبحانه هذا العدد^(١).



﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ﴾
[المدثر: ٥٦]: [ذكرهم أو مشيئتهم كقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
[الكوثر: ٢٩]، وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالى].

التعليق:

العبد مشيئته تابعة لمشيئة الله تعالى^(٢).



(١) ينظر: إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان (١ / ١٤).

(٢) تقدم عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ مُوَأْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

سورة القيامة

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة ٢٢-٢٣]: [قيل: منتظرة إنعامه، ورد بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه].

التعليق:

النظر بالعين المجردة، وهو النظر إلى وجه الله الكريم؛ كما ثبت في النصوص الأخرى، والأحاديث في هذا متواترة^(١).



(١) ينظر: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ٧٦، ٧٨)، والإبانة عن أصول الديانة (ص: ٣٩، ٧٠)، ودفع إيهام الاضطراب (ص: ٩١-٩٣).

سورة عبس

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَّا لَهُ فَاقْبَرَهُ﴾ (٢١) ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (٢٢) [عبس: ٢١-٢٢]: [إِذَا شَاءَ]: إشعار بأن وقت النشور غير متعين في نفسه، وإنما هو موكول إلى مشيئته تعالى.

التعليق:

وقت قيام الساعة قد علمه الله ﷻ، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (٢٢) [عبس: ٢٢]، أي: «إذا بلغ الوقت الذي قد شاءه الله، وهو يوم القيامة»، قاله ابن عطية^(١).



(١) ينظر: تفسير ابن عطية (٥/ ٤٣٩).

سورة البروج

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ [البروج ١٥]: [خالقه، وقيل: المراد بالعرش الملك].

التعليق:

الصواب: أن قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾، أي: صاحبه، فـالله تمَدَّح بأنه ذو العرش، ولا يستقيم تفسير ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ بأنه خالق العرش، كما قال الله تعالى: ﴿إِذَا لَا بُدَّغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، وتفسير العرش بالملك باطل^(١).



(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٨/ ٣٧٢).

سورة الأعلى

قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]: [نزه اسمه عن إلحاد فيه بالتأويلات الزائفة].

التعليق:

وهذا القول وإن كان صحيحاً، إلا أن المعنى الأصح كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: سبّح ربك ذاكراً اسمه^(١).



(١) تقدم عند قوله تعالى: ﴿تَرْكَبْ اسْمَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

سورة الفجر

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوِّطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣]: [قيل: شبه بالسوط ما أحل بهم في الدنيا؛ إشعاراً بأنه القياس إلى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب].

التعليق:

هذا باطل، وعذاب الآخرة لا يقاس بعذاب الدنيا، وهو العذاب الأكبر.

* * *

﴿ قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر ٢٢]: [ظَهَرَتْ آيَاتُ قُدْرَتِهِ وَأَثَارُ قَهْرِهِ، وَمَثَلُ ذَلِكَ بِمَا يَظْهَرُ عِنْدَ حُضُورِ السُّلْطَانِ مِنْ أَثَارِ هَيْبَتِهِ وَسِيَاسَتِهِ].

التعليق:

هذا تأويل من المؤلف لصفة المجيء لله تعالى، والمجيء صفة لله سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته^(١).

* * *

(١) تقدم الكلام عن هذا عند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (٢٧) [الفجر: ٢٧]: [على إرادة القول، وهي التي اطمأنت بذكر الله، فإن النفس تترقى في سلسلة الأسباب والمسببات إلى الواجب لذاته؛ فتستفز دون معرفته، وتستغني به عن غيره].

التعليق:

هذه النفس اطمأنت بذكر الله وإلى ذكره، وصدقت بالله، واستعدت للقاءه، وأما قول المؤلف: (إنها تترقى في سلسلة الأسباب والمسببات...) إلى آخره، فهذا باطل.



سورة الإخلاص

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) [الإخلاص]: [الواحد الحقيقي ما يكون منزّه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد، وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز، والمشاركة في الحقيقة وخواصها؛ كوجوب الوجود والقدرة الذاتية، والحكمة التامة المقتضية للألوهية].

التعليق:

المراد باسم الله الواحد: أنه الواحد في ألوهيته وذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وما ذكره المؤلف وإن كان معنى صحيحاً لكن ليس هو المراد، عدا ما قال من نفي الجسمية والتحيز؛ فإنهما لا تنفيان ولا تثبتان؛ لاحتمالهما للحق والباطل^(١).

* * *

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢) [الإخلاص]: [السيد المصمود إليه في الحوائج].

التعليق:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢) في نفسه: الكامل، وهو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها^(٢).

(١) تقدم الكلام عن هذا عند قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١١ / ٢٥٠، ١٧ / ٢١٩)، والصواعق المرسلة (٣ / ١٠٢٥).

﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَكِلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣]: [لم يتجانس ولم يفتقر إلى ما بعينه أو بخلف عنه؛ لامتناع الحاجة والفناء عليه].

التعليق:

هذا خلاف ظاهر الآية فقوله: لم يتجانس داخل في قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].
وأما معنى قوله: ﴿لَمْ يَكِلِدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، أي: ليس له ولد، فتزحه الله عن نسبة الولد إليه ﷻ.



﴿ قَالَ الْبِضَاوِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]: [أي: لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم].

التعليق:

هذا صحيح، لكن معنى الآية نفى أن يكون لله والد، فهو سبحانه موجود من نفسه لا من شيء غيره^(١).



اللهم صل الله على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.
تم بحمد الله

(١) تقدم الكلام عنها في التعليق على ما في لمقدمة، وعند قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [التحل: ٢٠].

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة التعليق :	٥
مقدمة المعني :	٧
مقدمة المؤلف :	١١
سورة الفاتحة :	١٣
سورة البقرة :	١٩
سورة آل عمران :	٤٥
سورة النساء :	٥١
سورة المائدة :	٥٣
سورة الأنعام :	٥٥
سورة الأعراف :	٦١
سورة الأنفال :	٦٤
سورة التوبة :	٦٦
سورة يونس :	٦٧
سورة هود :	٧٠
سورة الرعد :	٧١
سورة إبراهيم :	٧٢
سورة الحجر :	٧٤
سورة النحل :	٧٥
سورة الإسراء :	٧٨
سورة الكهف :	٨٠
سورة طه :	٨٥

الموضوع	رقم الصفحة
سورة الحج :	٨٧
سورة النور :	٨٨
سورة الفرقان :	٩١
سورة الشعراء :	٩٣
سورة النمل :	٩٦
سورة القصص :	٩٧
سورة العنكبوت :	١٠٠
سورة الروم :	١٠٢
سورة لقمان :	١٠٥
سورة السجدة :	١٠٧
سورة الأحزاب :	١٠٩
سورة سبأ :	١١١
سورة فاطر :	١١٤
سورة يس :	١١٨
سورة الصافات :	١١٢٠
سورة ص :	١٢٣
سورة الزمر :	١٢٨
سورة غافر :	١٣١
سورة فصلت :	١٣٦
سورة الشورى :	١٤١
سورة الزخرف :	١٤٣
سورة الدخان :	١٤٦
سورة الجاثية :	١٤٧
سورة الأحقاف :	١٤٨

رقم الصفحة

الموضوع

١٤٩	سورة الفتح:
١٥١	سورة الحجرات:
١٥٢	سورة ق:
١٥٥	سورة الذاريات:
١٥٧	سورة الطور:
١٥٩	سورة النجم:
١٦٢	سورة الرحمن:
١٦٤	سورة المجادلة:
١٦٥	سورة الحشر:
١٦٧	سورة الملك:
١٦٨	سورة القلم:
١٦٩	سورة الحاقة:
١٧٢	سورة الجن:
١٧٣	سورة المزمل:
١٧٤	سورة المدثر:
١٧٦	سورة القيامة:
١٧٧	سورة عبس:
١٧٨	سورة البروج:
١٧٩	سورة الأعلى:
١٨٠	سورة الفجر:
١٨٢	سورة الإخلاص:
١٨٥	فهرس الموضوعات: